التعايش السلمي ودوره في حماية الوطن

دراسة تحليلية لأفكار محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح

إعداد

زكي عزيزي توحيد

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٤م

التعايش السلمي ودوره في حماية الوطن

دراسة تحليلية لأفكار محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح

إعداد

زكي عزيزي توحيد

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسنة

كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يوليو ٢٠٢٤م

ملخص البحث

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف مفهوم التعايش السلمي وأسسه ومقوّماته ودوره في حماية الوطن، مع التركيز على رؤية المفكر الإسلامي محمد قريش شهاب في هذا السياق. كما ركزت الرسالة على أهمية تعزيز أسس الفهم الثقافي والتنوع العرقي كعناصر أساسية في تحقيق التعايش السلمي وإبراز موقف قريش شهاب من هذه القضية الحساسة. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي حيث تتبع الطالب كل ما يتعلق بهذا الموضوع في تفسير المصباح، ولأجل تحقيق الهدف المنشود تم استخدام المنهج التحليلي لفهم ودراسة ومناقشة وتصنيف مفاهيم التعايش السلمي وتمت تطبيقاتها في تفسير المصباح لمحمد قريش شهاب. وقد وصلت الدراسة إلى بعض النتائج منها: أن التسامح والتفاهم المتبادل بين الأديان والمجتمعات المختلفة تمثل أساسًا لبناء جسور الصلة وتعزيز الوحدة والتسامح في المجتمعات المتعددة الثقافات في نظر محمد قريش شهاب. توصلت الدراسة إلى أن فهم التنوع الثقافي والاحترام المتبادل بين الثقافات والأديان في البلد الواحد وبالذات في إندونيسيا يمثل أحد الأسس لتعزيز التعايش السلمي وحمايتها من الاضطرابات العرقية ويلعب دورًا حاسمًا في تخفيف الصراعات وتعزيز الحوار البناء. كما أكد البحث على أهمية التسامح والتفاهم المتبادل بين الأديان كأساس لتحقيق التعايش السلمي الذي يعزز الوحدة الإسلامية والوطنية ويقوي الروابط الاجتماعية في المجتمعات متعددة الثقافات. بناءً على النتائج، يوصى البحث بتعزيز التفاهم والتسامح بين الثقافات والأديان من خلال تحسين التعليم والتوعية ودعم المبادرات الثقافية. كما يجب دعم الأبحاث العلمية في هذا المجال وتشجيع القيادات العلمية والروحية على دورها في تعزيز رسالة التعايش السلمي والتسامح في المجتمعات متعددة الثقافات.

ABSTRACT

This study aimed to explore the concept of peaceful coexistence, its foundations, components, and its role in safeguarding the nation, with a specific focus on the perspective of the Islamic scholar Muhammad Quraish Shihab. The research emphasized the significance of reinforcing the foundations of cultural understanding and ethnic diversity as essential elements in achieving peaceful coexistence by highlighting Shihab's stance on this sensitive issue. The researcher utilized an inductive methodology, delving into all aspects of this topic within Shihab's interpretation of "Al-Misbah." To achieve the intended goal, an analytical approach was employed to comprehend, study, discuss, and categorize the concepts of peaceful coexistence and their applications in Shihab's interpretation. The study reached several conclusions, notably tolerance and mutual understanding between different religions and communities that constitute a fundamental basis for building bridges and promoting unity and tolerance in culturally diverse societies from Muhammad Quraish Shihab's perspective. Moreover, the study found that understanding cultural diversity and mutual respect among cultures and religions, particularly in Indonesia, serve as fundamental bases for enhancing and safeguarding peaceful coexistence, mitigating ethnic disruptions, and playing a crucial role in alleviating conflicts and fostering constructive dialogue. Additionally, the research affirmed the significance of tolerance and mutual understanding between religions as a cornerstone for achieving peaceful coexistence, enhancing Islamic, and national unities, and strengthening social ties in culturally diverse communities. Based on these findings, the study recommends fostering understanding and tolerance between cultures and religions through improving education, awareness and supporting cultural initiatives. Furthermore, it suggests backing scientific research in this field and encouraging religious and academic leaders to contribute promoting the message of peaceful coexistence and tolerance in culturally diverse communities.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……
Radwan Jamal Yousef Elatrash
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

…….
Noor Mohammad Osmani
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'an & Sunnah Studies and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

…….
Nashwan Abdo Khaled
Head, Department of Quran and Sunnah Studies

This dissertation was submitted to the AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage in Quran and Sunnah.

……
Shukran Abd Rahman
Dean, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Zakki Azizi Tauhid

Signature: …… Date: …….

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٤م محفوظة لـ: **زكي عزيزي توحيد**

التعايش السلمي ودوره في حماية الوطن
دراسة تحليلية لأفكار محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ومكتبتها الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض ربحية تجارية.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار: **زكي عزيزي توحيد**

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى معلم السلام سيدنا محمد ﷺ

حامل راية السلام العالمي وصاحب الرسالة الإنسانية العالمية ورمز السلام والتسامح.

إلى سيدي الوالد الشيخ كياهي الحاج محمد توحيد المرشد

إلى سيدتي الوالدة مورنيغسيه الغالية

على صبرهما ودعمهما ماديًا ومعنويًا

وإلى شقيقاتي جميعًا

وإلى جميع من علّمني حرفًا من الصغر إلى الكبر

جزاهم الله أحسن الجزاء

وبارك فيهم

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي جعل الإسلام قانونًا ودستورًا للحياة الإنسانية، وجعل الإسلام ورسوله سيدنا محمد ﷺ رحمة للعالمين أجمع، والحمد لله الذي أعطى الحرية للأنام، وألهم علماء الإسلام في فهم الشريعة الإسلامية ليقوموا بنشر وبيان مدى إنسانية الشريعة في الإسلام وتسامحه في بناء المجتمع السلمي، ومن هذا المنطلق يشرّف الباحث أن يتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشارك الدكتور **رضوان جمال الأطرش** لقبوله الإشراف على البحث، وتركيزه على بيان الملاحظات في البحث، وكما أنه أيضًا أعطى النصائح والارشادات في كتابة البحث حفظه الله تعالى ورعاه وأهله من كل مكروه ونفع به الأمة الإسلامية أجمع.

ويتقدم الباحث بجزيل الشكر إلى الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، وكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وقسم دراسات القرآن والسنة، وعمادة الدراسات العليا.

والشكر موصول إلى جميع الإخوة الذين ساعدوني في إنجاز هذا البحث.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه، ويجعله نافعًا، ويكتبه في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث .....ب

ملخص البحث بالإنجليزية .....ج

صفحة القبول .....د

صفحة التصريح .....هـ

صفحة الإقرار .....و

الإهداء.....ز

الشكر والتقدير.....ح

فهرس محتويات البحث ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث.....٤

أسئلة البحث ٥

أهداف البحث.....٥

أهمية البحث ٥

حدود البحث.....٦

منهج البحث ٦

الدراسات السابقة ٧

الفصل الثاني: مفهوم التعايش السلمي وأسسه ومقوّماته وحقوق غير المسلمين عند الدكتور محمد قريش شهاب في كتابه تفسير المصباح ونبذة يسيرة عن سيرته وكتابه... ١١

المبحث الأوّل: حياة الدكتور محمد قريش شهاب وكتابه تفسير المصباح ١٢

المطلب الأول: حياة محمد قريش شهاب ١٢
المطلب الثاني: كتبه وتفسير المصباح ٢١
المطلب الثالث: اتهامه بالتشيع ٢٥
ملخص المبحث السابق ٢٩
المبحث الثاني: مفهوم التعايش السلمي عند محمد قريش شهاب ٢٩
المطلب الأول: التمهيد..... ٢٩
المطلب الثاني: التعايش السلمي لغةً واصطلاحًا ٣٠
المبحث الثالث: أسس ومقوّمات التعايش السلمي في تفسير المصباح ٣٤
المطلب الأول: التمهيد..... ٣٤
المطلب الثاني: وسطية الإسلام – التديّن ٣٤
المطلب الثالث: أساس التسامح ٤٥
المطلب الرابع: قيمة العدل..... ٥٣
المطلب الخامس: مبدأ المساواة ٥٧
المطلب السادس: قيمة الحرية ٦٦
المبحث الرابع: حقوق غير المسلمين في تفسير المصباح ٧١
المطلب الأول: حقوق غير المسلمين في تفسير المصباح..... ٧٢
المطلب الثاني: مظاهر إنسانية تدل على حقوق غير المسلمين/آراء الدكتور قريش حول إلقاء السلام لغير المسلمين وتهنئتهم في أعيادهم ٧٤

الفصل الثالث: المنهج العملي لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب في كتابه تفسير المصباح ٨١
المبحث الأول: مفهوم الوطن لغةً واصطلاحًا..... ٨١
المطلب الأول: الوطن لغةً واصطلاحًا وأهمية حب الوطن ٨١
المبحث الثاني: معالم المنهج الديني لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب ٨٤
المطلب الأول: الجهاد..... ٨٤

المطلب الثاني: حفظ النفس ٨٧
المطلب الثالث: حفظ المال..... ٨٨
المبحث الثالث: معالم المنهج الدنيوي لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب ٩١
المطلب الأول: الوحدة بين الناس..... ٩١
المطلب الثاني: التنمية التعليمية والتربية ٩٢
المطلب الثالث: التربية السياسية..... ٩٣

الخاتمة..... ٩٦

قائمة المصادر والمراجع..... ١٠١

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلّم الرسول الأمين والرحمة للعالمين.

أما بعد!

فإنّ موضوع التعايش موضوع في غاية الأهمية؛ لأنه يتعلّق بالذكاء الاجتماعي، باعتباره الركن الأهم في استقرار المجتمع، وفي بناء المجتمع الآمن. يقول الدكتور محمد قريش شهاب في مقدمة كتابه: "في هذه الأيام لقد أصبحت الدنيا قرية صغيرة، أو في اصطلاح نبيّنا محمد ﷺ كالحياة داخل سفينة صغيرة[1]، فلهذا السبب، من المهم أن يتعاون كل أفراد المجتمع بعضهم مع بعض حتى لا تغرق السفينة بالماء. وأجمل شيء يمكن أن يقدمه الإنسان في هذا العصر، هو أن يفهم ويطبق معنى التسامح للعيش المشترك بين أفراد المجتمع، إما التسامح بين الأديان، وإما التسامح داخل دين معين، وحتى التسامح بين الناس"[2].

وقضية التعايش السلمي لن تحصل إلا بالعيش المشترك بين جميع أنواع البشر داخل قوم ما، كما قال ﷻ في كتابه الكريم: ﴿**وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ [هود: ٦١]. أي أمركم بعمارتها. ومعنى عمارة الأرض هي المهمة التي تتعلق بكون الإنسان إنسانًا، سواء كان مسلمًا أو غير

---

[1] هذا إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الذي رواه البخاري: عن النعمان بْنَ بشيرٍ رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قومٍ استهموا على سفينةٍ، فأَصابَ بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الَّذين فِي أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقًا، ولم نُؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا». انظر: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **الصحيح**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير–دار اليمامة، ط٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٢، ص٢٨٢. كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، الحديث رقم: ٢٣٦١.

[2] M. Quraish Shihab, *"Toleransi: Ketuhanan, Kemanusiaan dan Keberagaman"*. (Tangerang Selatan: Lentera Hati, 2022), p x-xi.

مسلم. فالمطلوب من جميع البشر إعمار الأرض، وأن يعيشوا حياتهم بسلام؛ لأنهم جميعًا على أرضٍ واحدةٍ، وأن يتعاونوا على البرّ، وأن يتواصلوا فيما بينهم حتى يحققوا المهمة التي كُلّفوا بها[٣].

فالتعايش من حيث اللغة تعني العيش على الألفة والمودة[٤]، وهي على وزن التفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين طرفين. وأما السلمي فهو وصف للتعايش. والتعايش السلمي هو البديل عن العلاقة العدائية بين الدول والشعوب ذات النظم الاجتماعية المختلفة[٥].

والإسلام وكتابه العزيز يلعب دورًا كبيرًا في تأسيس مجتمع آمن، ويطلب من مواطنيه حماية الوطن وعدم الخروج منه والدفاع عنه بكل ما أوتي الناس من قوة، ولهذا قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ**﴾ [النساء: ٦٦]. يقول محمد رشيد رضا: "جعل الله ﷻ قتل النفس والخروج من الديار متقارنة في هذه الآية الكريمة لشدة مشقتهما؛ لأنّ الجسم دار الروح والوطن دار الجسم"[٦]. وقد جاء في الحديث الشريف: عن عبد الله بن عدي بن حمراء، قال: رأيت رسول الله ﷺ واقفًا على الحزورة فقال: «والله إنك لخير أرض الله، وأحبُّ أرض الله إلى الله، ولولا أنّي أُخرجت منك ما خرجت»[٧]. فالقرآن الكريم لا يبيّن الحلال والحرام فحسب، وإنما يبيّن كل جوانب الحياة لكونه كتابًا شاملًا وكاملًا أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ، وأنه نافع في كل مكان وزمان. كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾ [الإسراء: ٩].

---

[٣] انظر: فيصل مولوي، **المسلم مواطنًا في أوروبا**، (من إصدارات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، د.ط، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١٢.

[٤] انظر: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٦٣٩.

[٥] انظر: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، **مشكلة الحرب والسلام**، ترجمة: شوقي جلال، وسعد رحمي، (مصر: دار الثقافة، د.ط، د.ت) ص٢١٠.

[٦] انظر: محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج٥، ص١٩٥.

[٧] محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، أبو عيسى، **السنن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥)، (القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م). ج٥، ص٧٢٢. كتاب أبواب المناقب، باب في فضل مكة، رقم الحديث: ٣٩٢٥. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ. حكم عليه الألباني بأنه صحيح.

ومهما يكن من أمر، فإنّ الوطن هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، وهو المكان الذي يشعر فيه المواطن بالأمان. حتى قال الجاحظ مبيّنًا أهمية حب الوطن: "ومحبة الوطن شيء شامل لجميع الناس، وغالب على جميع الجيرة"[٨]. والجرجاني يعرّف الوطن ويُقسّمه إلى قسمين: الوطن الأصلي ووطن الإقامة؛ فالوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه. وأما وطن الإقامة فهو موضع يُنوى أن يُستقرّ فيه خمسة عشر يومًا أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنًا[٩].

من جهة أخرى، فإنّه من الطبيعي وجود الاختلافات داخل قوم يعيشون في وطن ما، وهذا ناشئ عن اختلاف العادات أو الثقافات، ثم اختلاف الأديان، وحتى اختلاف الصفات والأفكار. وهذه الاختلافات هي سنة الله تعالى، فتتناسب ما جاء في القرآن الكريم كما يقول الله ﷻ: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ**﴾ [الروم: ٢٢].

وسرّ اختيار الباحث لهذا العالم الجليل الدكتور محمد قريش شهاب أنه عالم كبير ومفسّر له كثير من المؤلفات، وله تأثير في نفوس الناس وبالذات في إندونيسيا، وله دور كبير ونشاطات في حماية الوطن من الفساد. ومن أبرز كتبه تفسير المصباح الذي سيكون بإذن الله تعالى مرجعًا أساسيًا لهذا البحث. فتفسير المصباح هو تفسير للقرآن الكريم أُلّف باللغة الإندونيسية، وهو يتكوّن من خمسة عشر مجلدًا[١٠] على حسب الطباعة الجديدة عام ٢٠٢١م بمطبعة لينتيرا هاتي بتانجرانج إندونيسيا.

---

[٨] عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، **الرسائل**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج١، ص٦٤.

[٩] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٢٥٣.

[١٠] معلومة الناشر عن كتاب تفسير المصباح، انظر محمد قريش شهاب، **تفسير المصباح**، (تانجيرانج: مطبعة لينتيرا هاتي، طبعة جديدة منقحة، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

مشكلة البحث

تُعَدّ قضية التعايش السلمي من أهمّ القضايا الحسّاسة في الوقت الحاضر؛ لأنها تتعلّق بوحدة الأمّة وحماية الوطن من التّفكّك والفساد والدّمار. والمعروف أنّ أي وطن يتكوّن من عدد كبير من الأجناس والأعراق المختلفة، فقد يؤدي هذا الأمر إلى ظهور اختلافات عميقة تصل في كثير من الأحايين إلى صراعات ونزاعات قد تصل إلى سفك الدّماء[١١] إذا لم يتبنَّ الناس فكرة التعايش السلمي. وعلى الرغم من أن القرآن الكريم أكد عدة مرات على أهمية التعايش السلمي، إلا أن هناك أناس ما زالوا لا ينتبهون بالضبط ما هو المقصود بالتعايش السلمي. وبما أن الله تعالى خلقنا مختلفين في الأشكال والمفاهيم والمعتقدات والأعراق، فإن المولى سبحانه وتعالى أكد في خطابات قرآنية متعددة على أهمية مبدأ التعارف والتعايش السلمي مع الآخر، حيث إن غياب هذا المبدأ يؤدي إلى ظهور صراعات فكرية ونزاعات ثقافية، تجعل الوطن في وضع إنساني صعب[١٢] حتى بين أبناء الوطن الواحد. وتتعمق مشكلة هذا البحث في زيادة الصراعات والنزاعات بين أبناء الوطن الواحد، وخصوصًا إذا ما تحوّلنا إلى قضاةٍ يحكم بين أبناء الوطن الواحد، رغم أن الله تعالى خلقنا لندعو الناس إلى الخير لا لنحكم عليهم، فهذه ليست مُهمّتنا في الحياة. فنحن خلفاء الله في الأرض، ولابد أن نعمّر هذه الحياة الدنيوية معًا بسلام[١٣]. ولهذا تأتي هذه الدراسة لتكون مرجعًا تنشر مبدأ التعايش، وتعزز مبدأ التعاون والتعارف بين الناس فيما اختلفت ثقافاتهم وأديانهم وأعراقهم. وكل هذا ذكره الأستاذ الدكتور محمد قريش شهاب في تفسيره، وهذا سرّ من أسرار اختياره في موضوع البحث.

---

[١١] انظر: سيوطي عبد المناس، محمد صديق بن محمد أمين، "التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة: سريلانكا أنموذجًا"، **مجلة التجديد**، (مجلة فكرية نصف سنوية محكمة، الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا)، ص٣٣٣-ص٣٦٥.

[١٢] انظر: عبد العظيم إبراهيم المطعني، **مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجًا وسيرة**، (القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، د.ط، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص "أ".

[13] See M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, (Tangerang: PT. Lentera Hati, 2021), Vol. 5, p 784.

أسئلة البحث

جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية:

١. من هو محمد قريش شهاب؟ وما المكانة العلمية لكتابه تفسير المصباح؟
٢. ما المقصود بالتعايش السلمي؟ وما أسسه ومقوّماته؟ وما حقوق غير المسلمين عند محمد قريش شهاب؟
٣. ما معالم المنهج العملي التي مارسها محمد قريش شهاب في حماية الوطن؟

أهداف البحث

تهدف هذه الرسالة إلى تحقيق الآتي:

١. التعريف بشخصية محمد قريش شهاب، وبيان المكانة العلمية لكتابه تفسير المصباح.
٢. إظهار المقصود بالتعايش السلمي، والكشف عن أسسه ومقوّماته وحقوق غير المسلمين عند محمد قريش شهاب.
٣. كشف المعالم العملية للمنهج الذي تبناه محمد قريش شهاب في حماية الوطن.

أهمية البحث

تتجلي أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

١. الإشادة بشخصية الدكتور محمد قريش شهاب وحياته العلمية لكونه عالمًا كبيرًا وذا شخصية مهمة، وله تأثير عظيم في نفوس الأمة الإسلامية، مع التعريف بكتابه تفسير المصباح.
٢. إظهار منهجية القرآن الكريم الخاصة بإحياء التعايش السلمي بين الناس لبناء الوطن واستقراره وحمايته من خلال دراسة تفسير المصباح.
٣. اعتبار هذه الدراسة مرجعًا لطلبة العلم والمهتمين بإحياء قيمة التعايش وإظهار دورها في حماية الوطن.

٤. إثبات أنّ القرآن الكريم كتاب شامل له دور عظيم في بناء الوطن على أسس الأمن والتعايش السلمي والتعارف والتعاون؛ لأن القرآن الكريم كتاب أنزله الله تعالى على نبيّه ليكون دستورًا للحياة.
٥. إظهار ثمار التعايش السلمي على استقرار الوطن الإسلامي وحمايته من التفكك والفساد.

حدود البحث

تدور حدود البحث حول منهجية القرآن الكريم في التعايش السلمي في حماية الوطن من خلال تفسير محمد قريش شهاب لآيات القرآن الكريم، مع استقراء لباقي كتبه من أجل استنباط الآراء والأفكار الخاصة لمحمد قريش شهاب في حماية الوطن.

منهج البحث

يعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك من خلال تتبع المواد العلمية وجمع المعلومات المتعلقة بالتعايش السلمي وحماية الوطن، وجمع الآيات القرآنية التي تتحدّث عن موضوع التعايش السلمي من خلال تفسير المصباح للدكتور محمد قريش شهاب، هذا بالإضافة إلى تتبع آراء وأفكار الشيخ الدكتور محمد قريش شهاب في معنى التعايش السلمي وحماية الوطن من كتبه الأخرى.
٢. **المنهج التحليلي**: ومن خلال هذا المنهج سوف تتمّ دراسة الآيات القرآنية من كتاب تفسير المصباح للدكتور محمد قريش شهاب والتي تتحدّث عن موضوع التعايش السلمي وتؤكّد على حماية الوطن.

الدراسات السابقة

وردت دراسات عامة حول التعايش السلمي، نختار منها:

كتاب "**مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجًا وسيرةً**" للدكتور عبد العظيم إبراهيم المطعني[١٤]، تحدّث المؤلف عن الإسلام وعن مبادئه القويمة للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت انتماءاتهم. ويبيّن أنّ الإسلام هو النظام الوحيد الذي يمكن أن يعيش العالم من خلاله بالسلام، مبيّنًا أن الإسلام ليس دينًا إرهابيًا.

وتختلف هذه الدراسة عن ذلك الكتاب أنها تهتم بدور التعايش السلمي في حماية الوطن من الدمار والفساد من خلال رؤية الشيخ الأستاذ الدكتور محمد قريش شهاب.

كتاب "**النماذج الأربعة من هدي النبي ﷺ في التعايش مع الآخر: الأسس والمقاصد**" للدكتور علي جمعة[١٥]، بيّن الدكتور علي جمعة في الكتاب حياة النبي ﷺ مع المشركين داخل الدولة الإسلامية وخارجها. وأظهر فيه عن كيفية عيش المسلم مع الآخر. كما أنه أيضًا ذكر أنّ النبي ﷺ ترك لنا أربعة نماذج للتعايش مع الآخر، وهي نموذج مكة المكرمة، ونموذج بقاء المسلمين في الحبشة، ونموذج المدينة المنورة في عهدها الأوّل، والنموذج الأخير نموذج المدينة المنورة في عهدها الأخير.

وكتاب الدكتور علي جمعة تحدث عن كيفية إعطاء النبي ﷺ النماذج المثالية للتعايش مع الآخر لتكوين شخصية إسلامية حضارية، وأما دراستي فتختلف عن كتاب الدكتور علي جمعة بأنها تركز على منهج الدكتور محمد قريش شهاب في حديثه عن التعايش السلمي من خلال تفسير المصباح.

رسالة "**فقه التعايش بين المسلمين وغيرهم في إندونيسيا: دراسة مقاصدية**" لمنتهى بن أرتاليم زعيم[١٦]، وهو عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث،

---

[١٤] عبد العظيم إبراهيم المطعني، **مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجًا وسيرةً**، (القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي، د.ط، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

[١٥] علي جمعة، **النماذج الأربعة من هدي النبي ﷺ في التعايش مع الآخر الأسس والمقاصد**، (الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

[١٦] منتهى بن أرتليم زعيم، "فقه التعايش بين المسلمين وغيرهم في إندونيسيا: دراسة مقاصدية"، (رسالة دكتوراه في معارف الوحي والتراث، قسم الفقه وأصول الفقه، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠١٤م).

في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا عام ٢٠١٤م. تناول البحث موضوع فقه التعايش بين المسلمين وغير المسلمين في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية في المجتمع الإندونيسي. وبيّن الباحث في هذه الرسالة أنّ لإندونيسيا خبرة طويلة وغنيّة في التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم منذ دخول الإسلام إلى إندونيسيا حتى عصر كتابة الرسالة. ووجد الباحث أنّ تعايشهم قد قام على أسس الاحترام المتبادل والتعاون في كثير من الأحيان. واقترح الباحث لمشكلات وقضايا ظاهرة التعايش بين المسلمين وغيرهم عددًا من القواعد الأساسية والأصول العامة والمقاصد الكلية للشريعة.

ولا شك أنّ هذا البحث يختلف عن تلك الرسالة، حيث إنّ هذا البحث سوف يتناول منهج القرآن الكريم في التعايش السلمي ودوره في حماية الوطن من خلال دراسة تفسير المصباح للدكتور محمد قريش شهاب، كما أن هذا البحث لا يتناول بلدًا معيّنًا في موضوع البحث، بخلاف ذلك البحث الذي تناول تاريخ إندونيسيا وتجربتها في التعايش بين المسلمين وغيرهم.

كتاب **"التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة"** للدكتور سورحمن هدايات[١٧]. وأصل الكتاب بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في السياسة الشرعية من قسم السياسة الشرعية بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة. كتب فيه الباحث طريقة معاملة المسلمين مع غير المسلمين في دولة واحدة، بحيث بيّن فيه الباحث الهدي الإسلامي الصحيح في معاملة المسلمين مع غيرهم، كما أنّه بيّن أن الإسلام هو الطريقة الوحيدة للخلاص مما نحن عليه الآن من الشقاق والهلاك.

والبحث للدكتور سورحمن هدايات هو أقرب البحوث بالنسبة إلى بحثي الذي أقوم بدراسته؛ لأنهما يتناولان قضية التعايش السلمي والوطنية داخل قوم ما. لكن الذي يميز بحثي عنه أنني أهتم أكثر بكتاب تفسير المصباح وأفكار الدكتور محمد قريش شهاب في مؤلفاته الأخرى عن التعايش السلمي والوطنية.

---

[١٧] سورحمن هدايات، **التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة**، (منتدى العلماء، ط٢، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

بحث "**المنهج الإسلامي في التعايش السلمي**" لمحمودة نصرين أقليمة[١٨]، وهو عبارة عن بحث مقدم لنيل شهادة البكالوريوس في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، في الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ عام ٢٠١٨م. تحدّثت المؤلّفة عن المعالم الأساسية للتعايش السلمي في الإسلام. كما تحدّثت عن حقوق غير المسلمين للتعايش السلمي في المجتمع.

هذا البحث يختلف عن بحثي، في أن بحثي يقوم بدراسة تفسير المصباح وأفكار الدكتور محمد قريش شهاب كمرجع أساسي للحديث عن أهمية التعايش السلمي، بالإضافة إلى ذلك أنّه يتحدث عن دور التعايش السلمي في حماية الوطن.

رسالة بعنوان "**التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في بولاو بينانج: دراسة تحليلية تقويمية في ضوء مقصد حفظ الأمن**" للأخت الفاضلة وان نور فاتحة بنت وان أحمد[١٩]، وهي عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث، في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا عام ٢٠٢٠م. فقد تناول البحث الحديث عن أهمية التعايش السلمي في تحقيق أمن الدولة في مجتمع بولاو بينانج إحدى الولايات الماليزية، وأشاد بدور المسلمين في الحفاظ على أمن البلد والتعايش السلمي في الفقه الإسلامي، وتحقيق مقصد حفظ الأمن في بولاو بينانج.

وهذه الدراسة تختلف عن تلك الدراسة بحيث إنّها تتحدث عن التعايش السلمي في حماية الوطن بشكل عام من الخراب والفساد.

رسالة "**التطرف وأثره على التعايش السلمي في إقليم كوردستان العراق: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم**" لإسماعيل محمد أمين أحمد[٢٠]، وهو عبارة عن بحث مقدم لنيل

---

[١٨] محمودة نصرين أقليمة، "المنهج الإسلامي في التعايش السلمي"، (بحث مقدم لنيل شهادة البكالوريوس في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ ببنغلاديش، ٢٠١٨م).

[١٩] وان نور فاتحة بنت وان أحمد، "التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في بولاو بينانج: دراسة تحليلية تقويمية في ضوء مقصد حفظ الأمن"، (رسالة ماجستير في معارف الوحي والتراث، قسم الفقه وأصول الفقه، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٢٠م).

[٢٠] إسماعيل محمد أمين أحمد، "التطرف وأثره على التعايش السلمي في إقليم كوردستان العراق: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم"، (رسالة ماجستير في معارف الوحي والتراث، قسم دراسات القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٢٠م).

درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث، في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا عام ٢٠٢٠م. فالباحث يتناول قضية التعايش السلمي ونبذ التطرف في المجتمع الكردي في العراق. وقد أكّد الباحث في رسالته أنّ التطرف الديني والتعصب الأعمى من أشدّ أنواع التطرف خطرًا، وأنّ التعايش السلمي سبب للسعادة الدائمة للدولة، ولا سيما في الدول التي تعيش فيها الأقليات الدينية واللغوية والقومية.

وعلى الرغم من أنّ لهذا البحث هدفًا مشتركًا مع بحثي، وهو إظهار أنّ دين الإسلام ليس له أي علاقة بالتطرف والإرهاب، لكن هذا البحث لا يتحدث عن التطرف، بل يتحدث عن دور التعايش السلمي في حماية الوطن من الهلاك والفساد.

الفصل الثاني

مفهوم التعايش السلمي وأسسه ومقوّماته وحقوق غير المسلمين عند الدكتور محمد قريش شهاب في كتابه تفسير المصباح ونبذة يسيرة عن سيرته وكتابه

سيتحدث الباحث في هذا الفصل عن مفهوم التعايش السلمي وأسسه ومقوّماته وحقوق غير المسلمين عند الدكتور محمد قريش شهاب في كتابه تفسير المصباح. مع الإضافة إلى السيرة الذاتية للدكتور محمد قريش شهاب في أول مباحث هذا الفصل. فالفصل الثاني يتكوّن من أربعة مباحث، وهي: أولها عن نبذة يسيرة عن سيرة الدكتور محمد قريش شهاب وكتابه تفسير المصباح، وثانيها عن مفهوم التعايش السلمي عند الدكتور محمد قريش شهاب، وثالثها عن أسس ومقوّمات التعايش السلمي في تفسير المصباح؛ وهذا البحث يتكوّن من ستة مطالب، فالمطلب الأول عن التمهيد، والمطلب الثاني عن سطية الإسلام، والمطلب الثالث عن أساس التسامح، والمطلب الرابع عن قيمة العدل، والمطلب الخامس عن مبدأ المساواة، والمطلب السادس عن قيمة الحرية، ورابع هذه المباحث عن حقوق غير المسلمين في تفسير المصباح.

المبحث الأوّل: حياة الدكتور محمد قريش شهاب وكتابه تفسير المصباح

المبحث الثاني: مفهوم التعايش السلمي عند الدكتور محمد قريش شهاب

المبحث الثالث: أسس ومقوّمات التعايش السلمي في تفسير المصباح

المطلب الأوّل: التمهيد

المطلب الثاني: وسطية الإسلام – التديّن

المطلب الثالث: أساس التسامح

المطلب الرابع: قيمة العدل

المطلب الخامس : مبدأ المساواة

المطلب السادس: قيمة الحرية

المبحث الرابع: حقوق غير المسلمين في تفسير المصباح

المبحث الأوّل: حياة الدكتور محمد قريش شهاب وكتابه تفسير المصباح

المطلب الأول: حياة محمد قريش شهاب

ولد العالم الجليل المفسر الشيخ الدكتور محمد قريش شِهاب الإندونيسي الأزهري ١٦ فبراير عام ١٩٤٤م الموافق ب ٢٢ صفر ١٣٦٣هـ بمحافظة سيدينرينج رَبّانج بجزيرة سولاويسي الجنوبية إندونيسيا. أبوه البروفيسور عبد الرحمن شهاب وأمه أسماء أبو ريش، وكان محمد قريش شهاب الرقم الرابع بين إخوانه وأخواته الإثنى عشر[١].

سماه والداه محمد قريش شهاب؛ محمدًا انتسابًا إلى سيدنا محمد ﷺ، وقريشًا انتسابًا إلى القبيلة التي ولد فيها سيدنا محمد ﷺ وهي القبيلة الأكثر احترامًا في مكة المكرمة[٢]، وشِهاب منتسب إلى آل شهاب، وهذا الانتساب مأخوذ من أبيه عبد الرحمن شهاب. وشهاب راجع إلى عالمين كبيرين في اليمن؛ وهما الحبيب أحمد شهاب الدين الأكبر المتوفى سنة ٩٤٦هـ في مدينة تريم اليمن، وحفيده الحبيب أحمد شهاب الدين الأصغر المتوفى سنة ١٠٣٦هـ. يقول محمد قريش شهاب: "شهاب اقتصارًا من شهاب الدين، ليس معناه عدم حبنا أن نستخدم اسم شهاب الدين بالكامل وإنما مجرد أن نقتصر ليسهل الجميع"[٣].

أغلب أحفاد الحبيب أحمد شهاب الدين الأصغر يسمون عائلتهم بن شهاب. بعضهم يستخدمون شهاب بفتح الشين، وبعضهم يستخدمون شهاب بكسر الشين. ذكر محمد قريش شهاب عن سر اختيار أبيه اسم شهاب بكسر الشين: "نختار الصحيح ولو غير مشهور أحسن من أن نختار المشهور، ولكن غير صحيح"[٤]. وهذا مطابق بما جاء في القرآن الكريم: ﴿**إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ**﴾ [الحجر: ١٨] وفي موضع آخر: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [الصافات: ١٠]، وأما المشهور عند الاستخدام في اللغة العربية بين العرب هو شهاب بفتح الشين[٥]. فالشِهاب بكسر الشين من كلمة شهب ومعناه

---

[١] الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب، http://quraishshihab.com/profil-mqs/ شوهد في ٢٣ مايوا ٢٠٢٣

[2] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, (Tangerang: Lentera Hati, 2015), p3.

[3] Ibid, p9.

[4] Ibid, p9.

[5] Ibid, p9.

الشعلة الساطعة من النار وأما بفتحها فمعناه اللبن الذي ثلثَه ماء[٦]، وفي المعجم الوسيط شَهاب معناه اللبن مزج بالماء حتى خف بياضه[٧].

واسم شهاب الدين في اليمن ليس مجرد اسم لشخص معيّن، وإنما أيضًا يمكن أن يكون لقبًا يلقبونه الناس لشخص ذي علم راسخ، لأنه كالنور الذي يضيء في الظلام بأفكاره ومؤلفاته. ولقد كان هناك بطل من أبطال إندونيسيا من آل شهاب وهو بطل ضد استعمار هولندا بجزيرة سوماترا الغربية بإندونيسيا، وهو من قام بسياسة حرب بادري (Perang Padri) بين عام ١٨٢١-١٨٣٧. هذا البطل مشهور ومعروف بإمام بونجول (Imam Bonjol) ولكن قليل من يعرف اسمه الحقيقي هو محمد شهاب وهو من آل شهاب[٨].

ورث محمد قريش شهاب دمه العربي من أبيه الحبيب عبد الرحمن شهاب المتولد عام ١٩١٥م، وهو ابن الحبيب علي بن عبد الرحمن شهاب العالم الكبير الداعية من اليمن الذي هاجر وأقام في باتافيا (الآن جاكرتا)[٩]. فعبد الرحمن شهاب من خريجي الجمعية الخيريّة وهي تعدّ أوّل مؤسسة تعليمية إسلامية حديثة في إندونيسيا التي كانت في بدايتها أُسّست لأجل الشباب العرب في أوائل تأسيسها. وبالتالي أسّس القائمون عليها مدرسة جمعية الخير عام ١٩١٩م ثم وافقت الحكومة الهولندية وجود تلك المدرسة عام ١٩٢٨م، وصارت رسمية عام ١٩٢٩م[١٠]. ومن أهمّ ما أوصى به عبد الرحمن شهاب له وللعرب في إندونيسيا هو ما ذكره محمد قريش شهاب: "أوصاني أبي ولمن له أصل عربي أن يتحدوا وأن ينضموا مع الإندونيسيين حتى في اللباس الذي يلبسونه في يومياتهم. ولهذا وجدتمونا نحن أبناء شهاب لا نلبس الجلابية والعمامة البيضاء الخاصة بنا وإنما نلبس القلنسوة السوداء الخاصة بالإندونيسيين والبنطلون،

---

[٦] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٣.

[٧] انظر: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج١ ص٤٩٧.

[8] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, p10.

[9] Ibid, p5.

[10] Ibid, p5.

ولكن نلبس بدلة ورباط عند الوليمة"[١١]، وعن أبيه أخذ محمد قريش شهاب فكرة الوسطية الدينية.

وأما أمه فهي أسماء بنت ربّانج الأصيلة بمحافظة سيدينرينج رَبّانج بجزيرة سولاويسي الجنوبية بإندونيسيا، والناس ينادونها بُوانج أسماء (puang asma) أو في لهجتهم بوج جيمّاء (puc cemma') أي سيدة أسماء؛ على اعتبار أنها حفيدة السلطان ربّانج إحدى الممالك السلطانية في إندونيسيا قديمًا في جزيرة سولاويسي الجنوبية، كما أنه جدتها بُوَتُّلَدَى أخت سلطان ربّانج الصغيرة[١٢]. ويقول الدكتور محمد قريش شهاب متحدثًا عن عظمة شأن أمه: "حتى إذا لبّت أمّي دعوة وليمة العرس وحضرت، نزل العريس والعروسة عن كرسي الوليمة ليسلما عليها ويقبّلا يدها، لعظمة شأنها لأنها من أحفاد السلطان رَبّانج"[١٣].

كان محمد قريش شهاب الصغير يحب العلم ولاسيما العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم لأنه عاش منذ طفولته بين أحضان أهل العلم؛ وذلك لأن أباه أيضًا مفسر وله منصب عظيم كرئيس الجامعة الإسلامية في جامعتين؛ الجامعة الإسلامية الحكومية "علاء الدين" بماكاسار والتي لم تكن جامعة كبيرة في وقتها، بل كانت جامعة صغيرة وجامعة مسلم إندونيسيا، ويُعدّ أبوه عبد الرحمن شهاب من أكبر وأهم العلماء في إندونيسيا بجزيرة سولاويسي[١٤].

ومن أهم ما علمّه أبوه أنه أمر أسرته أن يقرؤوا راتب الإمام الحداد بعد صلاة المغرب يوميًّا، وحثّهم على قراءته منذ صغرهم جماعةً. فبعد صلاة المغرب وهم صغار يقرؤون القرآن الكريم أولًا، ثم يستمرون في قراءة راتب الإمام الحداد، وبعد ذلك يأتي دور الأب لتعليم أبناءه ما قرأوه من القرآن، بما في ذلك القصص وغيرها. كما يروي لهم في وقت آخر قصص أجدادهم، التي تعكس اجتهادهم في طلب العلم ونشر الإسلام سواء كان عن طريق التعليم أو الدعوة. وفي ختام تعليمه دائمًا يقول لهم: "اقرؤوا القرآن كأنه نزل عليكم!"[١٥]. وفي أثناء تعليمه إياهم الإسلام منذ صغرهم، لا ينسى أن يذكرهم أنهم لابد أن يحصلوا أعلى الدرجات في التعليم

---

[11] Ibid, p7.
[12] Ibid, p5.
[13] Ibid, p5.
[١٤] الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب، <http://quraishshihab.com/profil-mqs/> شوهد في ٢٣ مايو ٢٠٢٣.
[15] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, p12.

الأكاديمي بقوله: "لابد أن تكونوا أحسن منّي!"[١٦]. في يوم من الأيام سأله عمر أخو محمد قريش شهاب: "هل يوجد أحسن من بروفيسور؟" فأجاب أبوهم: "الدكتور! أنا بروفيسور ولست دكتورًا."[١٧]

وبعد انتهاء دراسته الابتدائية ودراسته في الصف الأوّل للمرحلة الإعدادية بأُوجونج باندانج[١٨] –وهي اسم مدينة ماكاسار الإندونيسية قبل عام ١٩٩٩م– بجزيرة سولاويسي الجنوبية، أراد محمد قريش شهاب الصغير أن يهاجر ويستمر في دراسته في الصف الثاني للمرحلة الإعدادية إلى جزيرة جاوى الشرقية في مدينة مالانج إندونيسيا؛ لأنه يتعجب بقوة عربية أخيه الكبير علي شهاب عندما درس في معهد دار الحديث الفقيهية، فطلب من أبويه أن يدرس في مالانج وفي نفس الوقت في معهد دار الحديث الفقيهية وقُبل طلبه[١٩]. فقد كان أيضًا يدرس العلوم الإسلامية ويعيش بالمعهد الإسلامي معهد دار الحديث الفقيهية سنتين عند الشيخ الحبيب عبد القادر بلفقيه[٢٠]. وبهذا يظهر لنا حبه للعلم إذ هاجر وهو صغير وترك أسرته طلبًا للعلم، كما تظهر همته العالية. ونتيجة لذلك صار عالمًا كبيرًا ومفسرًا له تأثير كبير في نفوس الأمة الإسلامية ولاسيما المسلمين في إندونيسيا.

وفي عام ١٩٥٨م غادر محمد قريش شهاب إندونيسيا وذهب متوجهًا إلى مصر في وقت شبابه طلبًا للعلم وشعر أنه حقق حلم أبيه؛ لأن أباه كان يريد أن يدرس في الأزهر الشريف، ولكن ما درس بسبب عدم رضى أمه للذهاب إلى مصر لأنه ابنها الوحيد[٢١]. وعندما وصل محمد قريش شهاب إلى القاهرة، قُبل في الصف الثاني إعدادية في الأزهر الشريف التابع لجامعة الأزهر، وهكذا إلى أن أكمل دراسته في الأزهر الشريف حتى تخرّج وحصل على إجازة ليسنس بجامعة الأزهر الشريف كلية أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم في عام

---

[16] Ibid, p13.
[17] Ibid, p13.
[18] Ibid, p14.
[19] Ibid, p14.
[٢٠] الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب، < http://quraishshihab.com/profil-mqs/> شوهد في ٢٣ مايو ٢٠٢٣.
[21] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, p61.

١٩٦٧م[٢٢]. وقد ذهب إلى مصر حين كان ابن ١٤ سنة، وكان معه أخوه الصغير علوي عبد الرحمن شهاب وهو ابن ١٢ سنة[٢٣].

لم يتوقف محمد قريش شهاب في مرحلته العلمية إلى هذا الحد، بل واصل إلى مرحلة الماجستير في نفس الجامعة، وأكمل دراسة الماجستير وحصل على الإجازة العالمية عام ١٩٦٩م. وكان موضوع بحثه المقدّم لنيل درجة الماجستير: الإعجاز التشريعي للقرآن الكريم[٢٤].

ليس من السهل أن يعيش الشاب الصغير حياته بعيدًا مغتربًا عن أهله وأصدقائه ووطنه، حيث عاش محمد قريش شهاب عشرات سنوات في مصر وحده ومعه أخوه الصغير علوي عبد الرحمن شهاب. وكانت معاناته شديدة في تلك الفترة إذ كان يعيش فقط بالمنحة الدراسية التي لا تكفي للأكل في الشهر. والطعام الرخيص المفضل لديه هو الفول، وكان يأكل الخبز المحلى بالسكر، يأكل نصفه في الصباح ونصفه في المساء، ثم ذهب محمد قريش شهاب، إلى غرفة الملابس في مسكنه (بمدينة البعوث الإسلامية) الخاص لغسل الملابس دون إصدار أي صوت يمكن أن يسمعه الآخرون. وذلك لكي يتمكن من استخدام المكواة وكوي الخبز حتى يتحلى بالسكر المذاب. ويقول ذاكرًا تلك اللحظات: "ما أحلى الخبز بعد أن يذوب السكر داخله بسبب حرارة المكواة"[٢٥].

وفي السنة الرابعة، ارتاح محمد قريش شهاب قليلًا لأنه كان يشتغل أثناء إجازة الصيف ليعيش ويعيل نفسه. هذا بسبب أخيه الصغير علوي عبد الرحمن شهاب الذي وجد وبدأ عملًا أثناء الإجازة الصيفية في السنة قبلها في ألمانيا. كان يعمل في شركة الحديد بألينديروف بألمانيا كمنظّف، فقد كان يشتغل من الساعة الخامسة صباحًا إلى الساعة الثالثة نهارًا كلّ يوم ولا يأخذ أي يوم للراحة، وكانت أجرته في الأسبوع ٣٥٠ مارك (و١ مارك ما يعادل تقريبا ٢,٥

---

[٢٢] الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب، http://quraishshihab.com/profil-mqs/ شوهد في ٢٤ مايو ٢٠٢٣.

[23] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, p14.

[٢٤] الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب، http://quraishshihab.com/profil-mqs/ شوهد في ٢٤ مايو ٢٠٢٣.

[25] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, pXXIV.

رنجت ماليزيا الآن). وكان يعطونه أجرة زائدة إذا عمل في ساعات العمل الإضافية وفي يوم العطلة نهاية الأسبوع[٢٦].

وبعد حصوله على درجة الماجستير، قرر محمد قريش شهاب ألا يواصل مرحلة الدكتوراه، بل يريد أن يرجع إلى بلده. وعندما سُئل عن السبب؟ أجاب بأنه يريد أن يُدرّس أولًا، لأن مهنة التدريس تنفعه أكثر من أن يدرس فقط وستجعله أكثر وأعمق وأحسن فهمًا للعلم، ويريد أن تكون لديه خبرة في التدريس والتعليم قبل مواصلة مرحلة الدكتوراه. بالإضافة أنه مكث سنين طويلة في مصر فأراد أن يتزوّج ويكون أسرة[٢٧].

وبعد أن اشتغل لمدة إحدى عشرة سنة بالجامعة الإسلامية الحكومية "علاء الدين"، أراد محمد قريش شهاب أن يكمل في دراسته في مرحلة الدكتوراه في جامعة الأزهر. فقرر أن يعود إلى مصر، وفعلًا بدأ دراسته في الدكتوراه في الأزهر الشريف عام ١٩٨٠م، وكان قد بلغ من عمره ستة وثلاثون عامًا. وبعد مدة يسيرة، حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٢م في قسم علوم القرآن وحصل على الدرجة الأولى بتقدير "ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى" وكان عنوان رسالته: "نظم الدرر للبقاعي: تحقيق ودراسة". ويُعدّ محمد قريش شهاب أول شخص من قارة جنوب شرق آسيا من حصل على شهادة الدكتوراه في قسم علوم القرآن والتفسير من جامعة الأزهر الشريف[٢٨].

الفرع الأول: المناصب التي تقلدها الدكتور محمد قريش شهاب

بعد انتهائه من الدكتوراه رجع إلى إندونيسيا وتشرف بالمناصب العلمية المختلفة الكثيرة، منها[٢٩]:

١. أستاذًا بالجامعة الإسلامية الحكومية "علاء الدين" بماكاسار.
٢. وكيلًا لرئيس الجامعة الإسلامية الحكومية "علاء الدين" في شوؤن التعليم والطلاب.

---

[26] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, pXXIV.

[٢٧] انظر: محمد نجيب عبد القادر، "محمّد قريش شهاب منهجه وأفكاره في تفسيره "المصباح" (دراسة تحليليّة نقديّة)"، (رسالة دكتوراه في معارف الوحي والتراث قسم القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ٢٠٠٨م)، ص٢٤.

[٢٨] المرجع نفسه.

[29] https://id.wikipedia.org/wiki/Muhammad_Quraish_Shihab, seen on 24 Mei 2023.

٣. المنسق العام للجامعات الخاصة الولاية السابعة قسم إندونيسيا الشرقية.
٤. مساعدًا لرئيس الشرطة قسم إندونيسيا الشرقية الخاصة للشؤون العقلية (mental).
٥. أستاذًا بالجامعة الإسلامية الحكومية "شريف هداية الله" بجاكرتا في كلية أصول الدين، وفي قسم الدراسات العليا عام ١٩٨٤م.
٦. رئيس مجلس العلماء إندونيسيا عام ١٩٨٤م.
٧. عضو في لجنة تصحيح القرآن الكريم بوزارة الشؤون الدينيّة جمهورية إندونيسيا عام ١٩٨٩م.
٨. عضو في لجنة موازنة التعليم الوطني، ورئيسًا في قسم التطور عام ١٩٨٩م[٣٠].
٩. رئيسًا للجامعة الإسلامية الحكومية "شريف هداية الله" بجاكرتا لفترتين؛ ١٩٩٢-١٩٩٦م و١٩٩٧-١٩٩٨م.
١٠. وزيرًا للشؤون الدينيّة بجمهوريّة إندونيسيا في آخر رئاسة سوهارتو لمدة قصيرة من ١٤ مارس ١٩٩٨م إلى ٢١ مايو ١٩٩٨م.
١١. سفيرًا لجمهوريّة إندونيسيا لدى جمهوريّة مصر العربيّة في القاهرة وتضم جمهوريّة جيبوتي والصومال.
١٢. مديرًا عامًا في مركز دراسة القرآن الكريم بجاكرتا.

الفرع الثاني: وظائف الدكتور محمد قريش شهاب

بعلومه الغزيرة التي أخذها وتعلّمها من جامعة الأزهر الشريف بنى الدكتور محمد قريش شهاب مركزًا لتعليم القرآن الكريم وعلومه بإندونيسيا وسمى هذا المركز؛ مركز دراسة القرآن الكريم عام ٢٠٠٤م. ومن أسرار بناء هذا المركز الإفادة للأمة الإسلامية خاصة مسلمي إندونيسيا وكان شعار المركز إعمار الأرض بالقرآن. ومن أهداف بناء هذا المركز أن يقوم بدعوة وسطية الإسلام

[٣٠] انظر: محمد نجيب عبد القادر، **محمّد قريش شهاب منهجه وأفكاره في تفسيره "المصباح" (دراسة تحليليّة نقديّة)**، ص٢٥.

وإظهار مدى سماحة الإسلام للعالم أجمع، ومن برامج المركز إعداد مفسرين جدد يمكن أن ينشروا رسالة القرآن الكريم الصحيحة[٣١].

ولم يكتف ببناء المركز فحسب، بل إنما بنى الدكتور قريش ومعه أصدقاؤه مدرسة ومعهدًا لطلاب العلم، وسماه؛ بيت القرآن، بمدينة تانجيرانج الجنوبية. وفي هذا المعهد أو المدرسة يحفظ الطالب فيه القرآن الكريم كاملًا وأيضًا كان يدرس علومه في نفس الوقت. وفي ذلك المعهد مسكنًا للطلبة، وفيه مسجدًا ومن خلاله يعلّم الأساتذةُ وكذا طلابُ المعهد الناسَ العوامَّ وبالخصوص للناس الذين يعيشون حول المعهد[٣٢].

فَهم الدكتور قريش أنّ الدعوة في هذا العصر تحتاج إلى الشبكة الإلكترونية، ورأى أنه يجب أن يؤسس موقعًا إلكترونيًا ينشر من خلاله الدعوة الوسطية للإسلام، فأسس موقع cariUztadz.id. ومن خلال هذا الموقع يختارون الناس عالمًا من العلماء الموجودين فيه ويطلبون منه أن يقوم بإلقاء محاضرة أو يقدم برنامجًا دينيًّا حتى يعلم الناس الإسلام بشكل صحيح وليس بشكل منحرف[٣٣].

والدكتور قريش أيضًا كان عضوًا من أعضاء مجلس حكماء المسلمين –هيئة دولية مستقلة تأسست في ٢١ رمضان عم ١٤٣٥هـ، الموافق ١٩ يوليو ٢٠١٤م– والذي ترأسه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أحمد الطيب حفظه الله تعالى من كل مكروه ورعاه، وعندهم شعار فهو يهدف إلى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة[٣٤].

الفرع الثالث: شيوخ الدكتور محمد قريش شهاب

لم يجد الباحث عددًا من مشايخ الدكتور محمد قريش شهاب، ولكن وجد أنه تأثر بعدد منهم في رحلته العلمية. لقد علّق الدكتور محمد قريش شهاب في مقدمة كتابه الخواطر بعد ترجمتها إلى اللغة الإندونيسية: "يمكنك أن تسأل من هم مشايخي الذين ذكرتهم في هذه المقدمة؟

---

[٣١] الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب، http://quraishshihab.com/profil-mqs/ شوهد في ٢٥ مايو ٢٠٢٣.

[٣٢] المرجع نفسه.

[٣٣] المرجع نفسه.

[٣٤] الصفحة الرسمية لمجلس حكماء المسلمين https://www.muslim-elders.com/ar/page/15/who-we-are شوهد في ٢٥ مايو ٢٠٢٣.

فالإجابة كثُر عددهم"[٣٥]. وقد تعلّم الدكتور محمد قريش شهاب العلوم الإسلامية الكثيرة عند جمع غفير من العلماء العاملين، واستفاد منهم وانتفع بهم. منهم من تأثر به بمنزلة المربي ومنهم من تأثر به في تكوين منهجه وعقليته، وسوف يذكر الباحث منهم في الآتي:

١. الشيخ الحبيب عبد القادر بن أحمد بلفقيه (المتوفي سنة ١٩٦٢م وعمره ٦٥ سنة) ويقول الدكتور محمد قريش شهاب مبينًا عن احترامه وحبه له: "هو شيخي ومرشدي خاصة وأنا كنت أدرس عنده بمعهد دار الحديث الفقيهية بمدينة مالانج بجزيرة جاوى الشرقية عام ١٩٥٦م-١٩٥٨م. وهو من علّمني (غير أبي وأمي) وغرس في قلبي مبادئ العلوم الإسلامية، وقد دهش من هيبته وتواضعه وزاد من اندهاشه عندما سمع أحد لين صوته وقت التعليم. وقد علّمني أهمية دور الإخلاص علمًا وعملًا في تعليم الدين، ومن ثمرات الإخلاص دائمًا نسمع كلامه: "تعليمنا يَلْشَعْ" . وما زالت علاقتي به مستمرة إلى الآن، وليس فقط أن أدعو له في أغلبية صلواتي (بل يكاد لكل صلاة) أو عندما أمرّ أمام قبره، بل إنما حضوره (في المنام) إذا واجهتني المشاكل والغموم. وليس من المبالغة إذا قلت أنّ مدة السنتين التي تتلمذت على يديه كانت أكثر نفعًا لي من عشرات سنين درستها في مصر"[٣٦].

٢. الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الشريف[٣٧] (١٩١٠م-١٩٧٨م) الملقّب بالإمام الغزالي في القرن الرابع عشر، ويقول الدكتور قريش عنه شارحًا شخصيته: "كان أستاذًا في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف عندما كتبت أوّل كتبي (وكان الكتاب باللغة العربية) المسمى الخواطر. وكان الشيخ في غاية التواضع والزهد والإخلاص، وهذا واضح من بيته المتواضع حين رجع من فرنسا (للدكتوراه) ثم أصبح شيخًا للأزهر الشريف. وكنت دائمًا أركب نفس الحافلة التي يركبها الشيخ عندما أذهب إلى الكلية قبل وبعد أن كان رئيسًا للقسم (١٩٦٤م). طبعًا آراءه وأفكاره عن الحياة ومظاهر اختلاف الأديان في المجتمع أسهمت في تكوين

[35] M. Quraish Shihab, *"Logika Agama; Kedudukan Wahyu dan Batas-Batas Akal Dalam Islam"*, (Jakarta Selatan: Lentera Hati, 2005) cetakan ke 2, seri 04, p20.

[36] Ibid, p20-22.

[٣٧] فهو فضيلة الشيخ عبد الحليم محمود عالم أزهري ووزير مصر السابق وشيخ الأزهر الشريف بين عام ١٩٧٠م-١٩٧٨م.

نظرتي وأفكاري عن الحياة. فقد كان تعليمه الدين للناس بطريقة منطقية (rational) مما جعله مقبولًا لدى الناس جميعًا ولو أنه من أبناء الصوفية"[٣٨].

٣. الشيخ أحمد الكومي الملقّب بأستاذ الجيل: وهو من المدرسين بجامعة الأزهر الشريف، وعدّه الدكتور قريش ممن تأثر به في مجال التفسير، وقد درس الدكتور قريش عليه علوم التفسير، ومناهج المفسّرين قديمًا وحديثًا وكلّ ما يتعلّق بالتفسير. وسبب لقب الشيخ أحمد الكومي بأستاذ الجيل هو أنه درّس ثلاثة أجيال؛ جيل أساتذة الدكتور قريش، جيل الدكتور قريش، وجيل طلاّب الدكتور قريش[٣٩].

المطلب الثاني: كتبه وتفسير المصباح

ألّف الدكتور قريش كتبًا كثيرة ونافعة، ولا أذكر كتبه جميعًا هنا، بل سأذكر بعضها والتي تتعلّق بالتعايش السلمي للأهمية وأبرز كتبه تفسير المصباح، ومنها:

١. الوسطية: نظرية الإسلام عن الوسطية في التديّن[٤٠].
٢. التسامح: في الإلهية والإنسانية والتديّن[٤١].
٣. الإسلام والوطنيّة؛ التوحيد والإنسانيّة والوطنيّة[٤٢].
٤. الإسلام الذي أفهمه: الاختلاف رحمة[٤٣].
٥. الإسلام يُساء فهمه: رفض التحيزات، وتصحيح المفاهيم الخاطئة[٤٤].
٦. وهذا هو أبرز كتبه؛ تفسير المصباح الذي أُلّف باللغة الإندونيسية[٤٥].

---

[38] M. Quraish Shihab, *"Logika Agama; Kedudukan Wahyu dan Batas-Batas Akal Dalam Islam"*, p20-22.

[٣٩] انظر: محمد نجيب عبد القادر، **محمّد قريش شهاب منهجه وأفكاره في تفسيره "المصباح" (دراسة تحليليّة نقديّة)**، ص٢٧.

[40] M. Quraish Shihab, *"Wasathiyyah, Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama"*, (Tangerang Selatan: Lentera Hati, 2020), cetakan ke 2.

[41] M. Quraish Shihab, *"Toleransi: Ketuhanan, Kemanusiaan dan Keberagamaan"*, (Tangerang Selatan: Lentera Hati, 2022), cetakan 1.

[42] M. Quraish Shihab, *"Islam dan Kebangsaan: Tauhid, Kemanusiaan, dan Kewarganegaraan"*, (Tangerang Selatan: Lentera Hati, 2020), cetakan pertama.

[43] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, (Tangerang: Lentera Hati, 2019), cetakan ke 2.

[44] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Disalahpahami: Menepis Prasangka, Mengikis Kekeliruan"*, (Tangerang: Lentera Hati), cetakan ke 2.

[45] M. Quraish shihab, *"Tafsir Al-Mishbah : Pesan, Kesan dan Keserasian Al-Quran"*, (Tangerang: Penerbit Lentera Hati,2021), edisi 2021, cetakan 1.

دلالات تأليفه لهذه الكتب: إن تأليفه لهذا النوع من الكتب وبهذه العناوين يدل على ما يلي:

١. تعزيز قيم الوسطية والتسامح: إن تشجيعه للتسامح والتعايش السلمي بين الديانات والثقافات مأخوذ من كتابه الوسطية.
٢. التركيز على البعدين الإنساني والديني: وهذا مأخوذ من كتابه التسامح.
٣. تركيز الدكتور قريش في الدعوة على التوحيد والوطنية: فهو يعزز قيم التوحيد كعامل موحد للمجتمع والوطن.
٤. التعامل مع التحيزات وتصحيح المفاهيم الخاطئة: إن الأستاذ الجليل يعالج من خلال تصنيفاته قضايا التحيز النمطي ويسعى لتصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام.
٥. تعزيز رؤية إيجابية للتنوع الثقافي والديني: فهو ما زال يعمل على تحقيق فهم أعمق لقيم التعايش السلمي والاحترام المتبادل.

الفرع الأول: تفسير المصباح: التوصية والتأثير وتناسب القرآن

تفسير المصباح هو تفسير للقرآن الكريم أُلّف باللغة الإندونيسية، وهو يتكوّن من خمسة عشر مجلدًا على حسب الطباعة الجديدة عام ٢٠٢١م بمطبعة لينتيرا هاتي بتانجرانج إندونيسيا[٤٦]. وقد كتب الدكتور قريش شهاب تفسيره بلغة سهلة ومفهومة ليُيسّر على القارئ فهم مضمون القرآن الكريم. يتناسب عنوان تفسيره، المصباح، مع محتواه، حيث يعكس اسمه الفهم المتعمق للمواضيع. رفض اقتراح أخيه بتسمية الكتاب "تفسير الشهاب" بناءً على اسم عائلته، واختار اسم "المصباح" بدلًا من ذلك. يبرز هذا الاختيار رغبته في عدم التفاخر، حيث يعكس اسم المصباح فكرة إضاءة الطريق في الظلام، مما يعكس تأثير تفسيره في توجيه القارئ وإلقاء النور على مسار

[٤٦] معلومة الناشر عن كتاب تفسير المصباح، انظر: محمد قريش شهاب، **تفسير المصباح**، (تانجيرانج: مطبعة لينتيرا هاتي، طبعة جديدة منقحة، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م).

الفهم في مواضيع القرآن[٤٧]. وقال راجيًا في تسمية تفسيره: "لعل تفسير المصباح مصباحًا وهدى في حياة من أراد أن يفهم الكلام الإلهي"[٤٨].

كانت بداية الكتابة بعد أن جاءت له رسالة من غريب لا يعرف من أرسل إليه تلك الرسالة من بين رسائل محبيه، وكُتب فيها: "نحن ننتظر منكم عملًا علميًا كبيرًا"[٤٩]. وكانت رغبة الدكتور قريش في كتابة تفسير للقرآن الكريم كبيرة جدًا، ولكن للأسف الشديد ما وجد الوقت الكافي للتفرغ للكتابة بسبب انشغاله في العمل حتى قال: "أحتاج إلى تركيز تام لإنجاز كتاب التفسير، وذلك بالعزلة عن الناس أو أكون في السجن"[٥٠]. ولقد استجاب الله دعاءه للتفرغ لكتابة التفسير، لا من خلال العزلة ولا من خلال السجن، بل أراد الرئيس الإندونيسي السابق بهار الدين يوسف حبيبي أن يكون محمد قريش شهاب سفيرًا لإندونيسيا لدي جمهورية مصر العربية، واستغل الفرصة وبدأ كتابه التفسير في مصر لأنه وجد الجو العلمي الذي يحبه في مصر، وقال شاكرًا للرئيس: "لولا الرئيس، ربما لن يكون هناك تفسير المصباح"[٥١]. وفي مصر عاش فيها الدكتور قريش سنين طويلة، شعر كأنه في واحة يشرب فيها كل ما يحب؛ كيف لا، ومصر بلد الأزهر الشريف، وبلد العلماء الأجلاء، قبلة العلم، البلد الذي فيه جميع أنواع العلوم متوفرة في مصادرها ومراجعها، فكأنه دخل في عالم آخر[٥٢].

بدأ الدكتور محمد قريش شهاب كتابة تفسيره "المصباح" أثناء توليه منصب سفير إندونيسيا في جمهورية مصر العربية، وذلك في يوم الجمعة الموافق ١٨ يونيو ١٩٩٩م. خلال فترة توليه هذا المنصب، كتب أربعة عشر مجلدًا، مستفيدًا من وقته كسفير إندونيسيا في القاهرة حتى عام ٢٠٠٢م، الذي كان عام انتهاء فترته الدبلوماسية. وعقب عودته إلى إندونيسيا، أكمل كتابة التفسير في المجلد الخامس عشر، وأتمه في يوم الجمعة الموافق ٥ سبتمبر ٢٠٠٣م.

---

[47] Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, *"Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab"*, p282-283.
[48] Ibid, p283.
[49] Ibid, p281.
[50] Ibid, p281.
[51] Ibid, p282.
[52] Ibid, p281-282.

يتألف تفسير المصباح من أكثر من ١٠,٠٠٠ صفحة، حيث يحتوي كل مجلد على حوالي ٦٠٠-٧٠٠ صفحة ويتألف من جزأين. إذا أخذنا في اعتبارنا أنه قام بكتابته خلال فترة تزيد عن ٤ سنوات وشهرين و١٨ يومًا، نجد أن الدكتور قريش شهاب كتب متوسطًا ٦,٥ صفحة في كل يوم. وقد اعترف الدكتور قريش شهاب بأنه كتب تفسيره لـ ٧ ساعات يوميًّا أثناء فترة إقامته في مصر، حيث كان يكتب بعد صلاة الصبح، وأثناء وجوده في المكتب أثناء فترات فراغه، وكان يكمل كتابته حتى وقت متأخر في الليل[٥٣]. وبفضل من الله القوي العظيم ثم بفضل قوة إرادته وتفانيه، ظل الدكتور قريش قادرًا على الكتابة لمدة تتراوح بين ٧ إلى ٨ ساعات يوميًا، حيث كان يبدأ بها بعد صلاة الصبح؛ ومع تقدمه في العمر وضعف قوته، أصبح غير قادر على استنزاف جسده بنفس القدر للكتابة. بالإضافة إلى ذلك، ونظرًا لوجود العديد من أحفاده حوله، فإنهم عندما كانوا يقتربون منه، فإنهم يطلبون منه حملهم على ظهره وأكتافه، ويصنع لهم الشاي المعروف بنكهته الخاصة من يديه، وبالسكر الذي يشتهر به[٥٤].

من بين الأسرار التي أسهمت في إنجاز كتبه، بما في ذلك كتابه التفسيري "المصباح"، إخلاء الجو له إذ كان لدى الدكتور قريش عادة أثناء الكتابة، وهي عادة تناول الشاي الذي يقوم بتحضيره بنفسه، فهو لا يحب أحدًا أن يصنع له الشاي، حتى لو كانت زوجته، وتعود هذه العادة إلى أيام دراسته في الأزهر الشريف، حيث وضح الدكتور قريش هذا السلوك قائلاً: "يصعب عليّ أن أكتب أي شيء إلا وأنا أشرب الشاي الممزوج بالسكر الذي أقوم بتحضيره بنفسي. ولهذا السبب، عندما يحل شهر رمضان، لا أستطيع أن أكون مثل العادة منتجًا في كتاباتي كما أنا عليه في باقي أيام السنة"[٥٥].

نتيجة للعشق الشديد الذي يكنه الدكتور قريش للكتابة، أصبحت زوجته غيورة من غرامه للكتابة، وكيف لها لا تغار وهي من الذين لا يعشقون البقاء في المنزل لفترات طويلة، بل تستمتع بزيارة أقاربها أو قضاء الوقت في الخارج مع الأصدقاء بدلاً من الانغماس في روتين المنزل، بينما يتفضل الدكتور قريش بقضاء وقته في المنزل مع الكتابة، حتى إنها أعربت عن غيرتها بوضوح عندما قالت: "أستمتع بقضاء وقتي مع الأصدقاء، بهدف تعزيز الروابط العائلية. وعندما

[53] Ibid, p282.
[54] Ibid, p276.
[55] Ibid, p276.

أكون في المنزل، لا أجد أحدًا يتحدث معي، مما يفتح أمامي باب الوحدة، وذلك بسبب تفضيل زوجي لقضاء ساعات طويلة أمام الحاسوب"[٥٦]. فهم الدكتور قريش ذلك الوضع، فوعدها أنه لن يقترب من الحاسوب إذا وجدها في البيت، ولكنها ضحكت من وعده، وقال الدكتور قريش: "عندما سمعت زوجتي وعدي، ابتسمت وضحكت، وصرحت بأن ذلك مستحيل ولن يحدث أبدًا"[٥٧]. بلا شك، تُعّدُ جميع أنواع الأقلام والدفاتر والأجهزة الإلكترونية المختلفة، بدءًا من آلات الكتابة التقليدية وصولًا إلى الحواسيب وحتى اللابتوبات في هذا العصر، هي شريكة حياته الأولى.

عندما يجلس الدكتور قريش أمام الحاسوب ويبدأ في الكتابة، يشعر وكأنه يسير في صحراء قاحلة، ثم فجأة يجد واحة خلال رحلته، حيث يجد الطلاب والشراب وكل ما يشتهي، يعترف قائلًا: "أشعر وكأنني ميت إذا لم أكتب، فأنا أجد السلام الروحي أمام الحاسوب، بالإضافة إلى أنه دائمًا تأتيني أفكار جديدة"[٥٨].

المطلب الثالث: اتهامه بالتشيع

يُقال إنه عندما تصعد إلى قمة الشجرة، تزداد قوة الرياح عليك لتسقطك من أعلاها، أما إذا كنت عند قاع الشجرة فإنه من النادر أن تسقطك قوتها. ويمكن تطبيق هذا المثل على الدكتور قريش في بعض الأحيان، حيث يُتهم بأنه من المذهب الشيعي وليس من أهل السنة والجماعة. وبالتالي فإن الدكتور قريش يتعرض بشكل متكرر لاتهامات شديدة بالانتماء إلى الشيعة، خاصةً عندما تقترب فترة الانتخابات، حيث يُوجه إليه هذا الاتهام من قبل أولئك الذين يختلفون معه سياسيًا. ومع ذلك، لا يُعرف متى بدأت هذه الاتهامات تجاهه. هناك تهمتان رئيسيتان وُجهتا له، الأولى عندما اتهمه رئيس مجلس علماء إندونيسيا بأنه كان شيعيًا، والثانية عندما كان يُرشح لمنصب وزير الشؤون الدينية في عام ١٩٩٨ خلال فترة رئاسة سوهارتو في إندونيسيا[٥٩].

يجيب الدكتور قريش على التهمة الأولى بقوله: "أشعر بأن هناك دافعًا وراء اتهامي بأنني رجل شيعي من قبل رئيس مجلس علماء إندونيسيا، وبسبب الأدوار الاجتماعية والعلمية التي

---

[56] Ibid, p267.
[57] Ibid, p267.
[58] Ibid, p268.
[59] Ibid, p244-247.

لعبتها بحنكة رغم أنني لا أنتمي إلى أي حزب من الأحزاب"[٦٠]. ومع ذلك، بدأ الأمر يأخذ جانبًا سيئًا، حيث أخذ الناس يصدقون التهمة عليّ، نظرًا لمكانته العالية بينهم، وبدأوا ينظرون إليَّ نظرة شك وريبة، ولكن الدكتور قريش تحداهم جميعًا بكل ثقة من خلال قوله: "اشكوني إلى المحكمة العليا ولتحكم عليّ المحكمة بالقضاء العادل، وليكن حكمها عليَّ كما حكم على نصر أبي زيد"[٦١]. فهذا الدكتور نصر حامد أبو زيد، المفكر الحداثي في مصر، الذي حكمت المحكمة العليا في مصر بأنه مرتد عن الإسلام بسبب آرائه وأفكاره المتباينة مع الدين، لكنه ليس مثله أبدًا لإيمانه العميق وفكره النير المبارك المحب لدين الله ورسوله وكتابه. وعلى الرغم من ذلك، يطالب الدكتور قريش في المحكمة بأن يتولى شيخ الأزهر الشريف أو أحد علماء الأزهر منصب القاضي، نظرًا لمعرفته بمستوى العلم في الأزهر الشريف وتوجهات علمائه المعتدلة، ومن ثم، يتحدى بثبات ويطالب قائلًا: "إذا كانت أفكاري متعارضة مع الإسلام وتجدني شيعيًّا، فإن جميع تكاليف المحكمة عليّ. ولكن، إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن جميع تكاليف المحاكمة على من اتهمني بأنني شيعي"[٦٢]. وواصل بثبات وهو يتحدى أي شخص يتجرأ على اتهامه، أن يتصفح ويبحث في كتبه للعثور على أفكاره المدعوة بالمنهج الشيعي، قائلًا: "إذا وجدت أي دليل يثبت أنني أنتمي إلى المذهب الشيعي (في كتبي)، فسأقدم لك جميع إيراداتي من بيع كتبي"[٦٣]. وهكذا صرح الدكتور قريش وهو يدافع عن نفسه بأنه ليس على منهج الشيعة، وإنما هو على منهج أهل السنة والجماعة.

وفيما يتعلق بالتهمة الثانية، كانت أثناء ترشح الدكتور قريش لمنصب وزير الشؤون الدينية، حيث تعرض لاتهامات الشيعية من قبل العديد من الأشخاص. وفي تلك الفترة قدم أحد الموظفين في مركز البحوث والدراسات الإسلامية (Lembaga Penelitian dan Pengkajian Islam) بإعطاء رسالة اعترافية من أحد أصدقاء الدكتور قريش في مصر والذي يُدعى عثمان علي بابصيل ويحمل الجنسية السعودية وهو خريجي جامعة القاهرة. أقر بأنه كان صديقًا للدكتور قريش خلال فترة دراسته في مصر بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣. وأشار أنه كان يعرف الدكتور قريش جيدًا، وأدرك تمامًا حماسة الدكتور قريش في الدفاع عن الشيعة. وأفاد بأنه أثناء محادثاته

[60] Ibid, p247.
[61] Ibid, p241-242.
[62] Ibid, p242.
[63] Ibid, p243.

مع الدكتور قريش، لاحظ أن كلامه يشير إلى أنه شيعي؛ وأكد في الرسالة على صحة اعترافه وثقته الكاملة في أن الدكتور قريش لن يتغير في آرائه أو لن يغير رأيه بشأن الشيعة مع مرور الوقت[٦٤].

ومع ذلك لم يكن الدكتور قريش مهتمًا باتهام عثمان علي بابصيل، وقد أجاب بطريقة غير اتهامية: "ربما قال ذلك وهو متناسٍ أو عن غير قصد، فأثناء دراسته في مصر كان يعمل في المدرسة الإندونيسية في القاهرة ولم يكن يتعامل معي بشكل كبير. بالإضافة إلى ذلك، كان سكنه بعيدًا عن مدينة البعوث حيث يقيم طلاب الأزهر الشريف الأجانب، ولذلك لم يكن يتعامل معنا كثيرًا. ربما في رأيه، من يحب أهل البيت فهو شيعي بالإضافة إلى أنه لم يكن يتعلم العلوم الدينية بشكل مكثف، وبالتالي لا يمكنه أن يكون على دراية دقيقة بالفروقات الإسلامية"[٦٥]. هذا هو الواقع الخاص بعلمائنا المخلصين، فهم يواجهون التحديات والاتهامات غير المبررة بصبر جميل، حتى لا تتعمق الفتن والانقسام بين أتباع سيدنا رسول الله ﷺ.

في سياق مختلف، يوضح الدكتور قريش شهاب لكل من يتهمه بأنه شيعي أنه ليس كذلك، ثم يستعرض بعض الأمثلة لإظهار عدم تبعيته للطقوس والعادات الشيعية. يسأل: "هل تراقبونني عندما أكون في الحج، هل أستخدم الحافلة التي لا تحتوي على سقف كما يفعل الحجج الشيعة؟ وهل أستخدم حجر كربلاء للسجود في صلاتي؟ وهل أؤجل وقت الإفطار ب ١٠-١٥ دقيقة كما يفعل الشيعة؟[٦٦]".يعتبر الدكتور قريش أن كل من يتهمه بأنه شيعي لن يستطيع أن يقدم تفسيرات لذلك. لكنه يعتقد أن السبب وراء هذه الاتهامات يمكن أن يكون حبه لآل البيت، أو ربما بسبب اعتماده على بعض أقوال علماء الشيعة، مثل الطباطبائي في كتبه العلمية، خاصة في تفسير المصباح. وعلى الرغم من ذلك، يشدد الدكتور قريش على أنه استوحى أفكاره من العديد من علماء التفسير وكتاباتهم وهم من أهل السنة والجماعة، مثل السيد محمد طنطاوي، والشيخ متولي الشعراوي، وسيد قطب، وابن عاشور، وإبراهيم بن عمر البقاعي، ويعكس هذا التصريح أنه يستند إلى مجموعة متنوعة من المصادر العلمية في إثراء أفكاره وليس مقتصرًا على مصادر شيعية فقط[٦٧].

---

[64] Ibid, p245.
[65] Ibid, p245-246.
[66] Ibid, p243.
[67] Ibid, p243-245.

لقد كتب الدكتور قريش كتابًا يتناول موضوع الشيعة، ولكنه لم يكن هدفه الهجوم على الشيعة أو الدفاع عنهم. بل كان هدفه تحقيق التوافق والتلاقي بين الفرق الإسلامية لتحقيق تقدم الأمة الإسلامية. وقد أطلق على الكتاب عنوان "السنة والشيعة؛ هل يمكن أن يمشيا معًا؟" وتم نشره عام ٢٠٠٧ في مطبعة لينتيرا هاتي.

رد طلاب معهد سيداقري في محافظة باسوروان جاوى الشرقية على الكتاب بكتابهم المسمى: "السنة والشيعة هل يمكن أن يكونا إخوة؟" وتم نشره في عام ٢٠٠٧ في مطبعة بوستاكا سيداقري كراتون باسوروان. وبسبب اختلاف النية بين الكتابين، قرر الدكتور قريش عدم الرد على الطلاب في كتاب ثانٍ حول السنة والشيعة.

ومع ذلك، طلب العديد من محبي الدكتور قريش منه كتابة شيء يوضح ويرد على الأخطاء الموجودة في كتابهم، مما دفعه لكتابة مقدمة جديدة في طبعة جديدة من الكتاب في عام ٢٠١٤. وفي هذه المقدمة، أعرب عن أسفه لوجود بعض المسلمين الذين انشغلوا في الخلافات والاختلافات بين الفرق الإسلامية، بدلًا من أن يتحدوا لتحقيق التقدم، وأكد أن عصرنا يحتاج إلى رؤية أفضل وأجمل للأمة في المستقبل، وأنه لابد من تجاوز تاريخ الانقسامات بين المسلمين[٦٨]. وفي موضع آخر في مقدمته يقول الدكتور قريش شارحًا إنّ الاتحاد وعدم التفرقة بين المسلمين مطلوب ومكتوب في القرآن الكريم: "الاتحاد ليس معناه أن نتحد في الآراء والأفكار والفهم واحد، بل معناه أن نتحد ونتراحم فيما بيننا فإن لم نتراحم فليكن العدل هو القطار الذي نركبه جميعًا، فخلينا نمشي مع بعض من أجل الأجمل للأمة وللبلاد"[٦٩].

انتظر الدكتور قريش ردًّا جديدًا من الطلاب من ذلك المعهد ولكن ليس هناك أي رد منهم: "دائمًا وجدنا إعادة الآراء القديمة (عن الشيعة)، التي إذا قدمها أحد في هذا العصر فكأنها ليس لها قيمة أو يمكننا أن نقول: إنها مملة، وكأننا نعيش في القرون الماضية وكأننا وُلدنا متأخرين"[٧٠].

---

[68] Ibid, p248-249.
[69] Ibid, p249.
[70] Ibid, p250.

ملخص المبحث السابق

١. إن عنوان التفسير، "المصباح"، يعكس فهمًا عميقًا للمواضيع، حيث يرمز الاسم إلى إلقاء النور على مسار الفهم وتوجيه القارئ، ويعكس اهتمام الدكتور قريش بالتواضع والإسهام في إضاءة الظلام.

٢. إن تفسير المصباح يحتوي على أكثر من ١٠,٠٠٠ صفحة، وبفضل من الله تمت كتابته خلال أكثر من ٤ سنوات وشهرين، حيث كان الدكتور قريش شهاب يكتب ما متوسطه ٦,٥ صفحات يوميًا بفضل تفانيه وإرادته القوية.

٣. اتهم الدكتور قريش بانتمائه إلى المذهب الشيعي، وكان يتكرر هذا الاتهام بشكل متزايد خاصة قرب فترات الانتخابات، واتهام رئيس مجلس علماء إندونيسيا له بذلك مما دفعه إلى التحدي والدفاع عن نفسه بثقة. وقد تحدى الدكتور قريش الاتهامات بشدة، معتبرًا أن هناك دافعًا وراء تلك الاتهامات، وشكك في صدق الأفكار المتداولة حول انتمائه إلى المذهب الشيعي.

المبحث الثاني: مفهوم التعايش السلمي عند محمد قريش شهاب

المطلب الأول: التمهيد

يعد محمد قريش شهاب من المفكرين الإسلاميين الذين دافعوا بقوة عن مفهوم التعايش السلمي بين مختلف الطوائف والأديان. ولهذا فلا عجب أن يتسم تفسيره للقرآن الكريم، "المصباح"، بالتأكيد على قيم التسامح والتفاهم المتبادل بين أتباع الديانات المختلفة. والقارئ يرى أفكار شهاب تشجع على التعايش السلمي والتفاهم بين مختلف الأمم والديانات. كما يؤكد على أن القرآن يحث على العدالة والإحسان والسلام، ويدعو إلى التعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة، وله فلسفته الخاصة في التفسير المبني على أن الحوار والتعاون بين الثقافات يمثلان مفتاحًا لفهم بعضنا البعض وتعزيز السلم في المجتمعات المتنوعة.

على كلٍ سيتمّ الحديث في هذا المبحث عن مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحًا، ثمّ عن معنى ومفهوم التعايش السلمي عند الدكتور محمد قريش شهاب.

المطلب الثاني: التعايش السلمي لغةً واصطلاحًا

الفرع الأول: التعايش لغة

فالتعايش من حيث اللغة تعني العيش على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي[٧١]، وهي على وزن التفاعل الذي يفيد وجود العلاقة المتبادلة بين طرفين. والسلمي وصف من كلمة التعايش، وجاء في مختار الصحاح السلم بكسر أوله وسكون ثانية معناه السلام[٧٢].

الفرع الثاني: التعايش السلمي اصطلاحًا

إن التعايش السلمي في الاصطلاح لا يختلف كثيرًا عن معناه اللغوي، إلا هناك تعريفات مختلفة عن التعايش السلمي في الألفاظ فقط وليس في معناه. ومصطلح التعايش السلمي جديد في الفقه الإسلامي ولو كثُر استعماله في المجال السياسي. ومن المعروف أن مصطلح التعايش السلمي موجود في السياسة الدولية وهو بمعنى قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والثقافية[٧٣].

واستُخدم هذا المصطلح الجديد بعد الحرب العالمية الثانية بالتحديد وانقسام العالم إلى معسكرين كبيرين؛ الرأسمالي الغربي والاشتراك الشرقي يتناحران على سيادة العالم على أساس أيديولوجي. ومما ساعد على إبراز الدعوة إلى التعايش السلمي الفزع الذري، بعد أن أصبحت القنبلة النووية (أداة الدمار الشامل) مشاعة بين المعسكرين[٧٤]. وبعد قيام الجهة الثالثة وهي مجموعة دول الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، التي يضمها عدد كبير من الدول النامية الحديثة الاستقلال ترى أنه لابد أن يعيش العالم في سلام وأمان وذلك للحصول على الحرية، وأصبحوا يؤيدوا أن يكون التعايش السلمي هو السبيل إلى تنسيق العلاقات الدولية في العالم، ويرغبوا في نبذ الحرب الباردة وسياسة حافية الهاوية والتلويح باستخدام معدات الدمار الشامل[٧٥].

---

[٧١] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦٣٩.

[٧٢] زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد (بيروت: دار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص١٥٣.

[٧٣] أحمد عطية الله، **القاموس السياسي**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط٣، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ص٣١٠.

[٧٤] المصدر نفسه

[٧٥] المصدر نفسه.

والمكتوب في كتاب "الموسوعة السياسية" بأن من أطلق شعار التعايش السلمي (peaceful coexistence) هو رئيس الاتحاد السوفيتي الشهير نيكيتا خروتشوف[٧٦]. وسبب ذلك بشأن السياسة الخارجية السوفيتية في مواجهة التغيرات التي تطرأ على المسرح الدولي[٧٧]. ثم أصبح شعارًا سياسيًّا يعني البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة[٧٨]. وليس هناك أي مشكلة للتوسع في استخدام مصطلح التعايش السلمي في العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة خاصة داخل وطن ما، لأن القاعدة الجارية على ألسنة العلماء تقول لا مشاحة في الاصطلاح. فالاستقرار للدولة وبناء السلام بالداخل أهم وأخطر قبل أن يأتي السلام الخارجي.

هناك تعريفات عديدة وردت لبيان معنى التعايش، نختار منها:

التعريف أو البيان الذي ذكره الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجرى في كتابه الحوار من أجل التعايش عن التعايش السلمي خاصة في المستوى الديني والثقافي والحضاري هو أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون على ما فيه الخيرُ الذي يعم بني البشر جميعًا من دون استثناء[٧٩]. والمعنى في هذه الحالة اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش فيما بينهما وفق قاعدة يحددناها وتمهيد السبل المؤدية إليها[٨٠].

ويرى الدكتور هاني مبارك أن التعايش كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين ولا يكون التعايش إلا بوجود الأُلفة والمودة، ولا يعيش الإنسان مع غيره إلا إن وُجد تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة[٨١].

---

[٧٦] عبد العزيز بن عثمان التويجري، **الحوار من أجل التعايش**، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص٧٧.

[٧٧] المرجع نفسه.

[٧٨] انظر: مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي، **مشكلة الحرب والسلام**، ص٢١٠.

[٧٩] التويجري، المرجع نفسه، ص٧٦.

[٨٠] المرجع نفسه، ص٧٨.

[٨١] هاني مبارك، شوقي أبو خليل، **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**، (دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٢.

وهناك من يرى أن التعايش السلمي لا يقوم فقط بين الدول وإنما يقوم بين الشعوب أيضًا، وهنا تكمن الأهمية والضرورة معًا، إذ إن محرك السلم كمحرك الحرب تمامًا ليس فقط علاقة دولة بدولة وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب بعضها ببعض[٨٢].

وهكذا عرفته اليونسكو بأن التعايش السلمي هو احترام الآخرين، وحرياتهم، والاعتراف بالاختلافات بين الأفراد، والقبول بالآخر، وتقدير التنوع الثقافي[٨٣].

ويرى الدكتور قريش في تفسيره المصباح للقرآن الكريم مبينًا عن معنى التعايش السلمي في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [حجرات: ١٣]. يقول محمد قريش شهاب في تفسيره المصباح مفسّرًا لهذه الآية العظيمة : "هذه الآية قاعدة للتعايش بين جميع أنواع البشر، وهذه الآية تؤكد أهمية التعارف بين قوم إلى قوم آخر لتتبادل المنفعة بينهم لتقوية تقواهم، والحاصل من تلك المنفعة المتبادلة تفيد إلى التعايش السلمي دنيا وآخرة. أنت لا يمكنك أن تأخذ درسًا من غيرك ولا يمكنك أن تكمّل ما هو ناقص من غيرك ولا يمكنك أن تأخذ من غيرك منفعةً ولا يمكنك أن تقدّم لغيرك التعاون إلا بواسطة التعارف. فالتعارف في هذه الاية الكريمة لابد من تأكيده ليس معناه السمك الذي يصطاد الإنسان، بل هو آلة لصيد السمك، كما يقولون إن تعطي غيرك آلة لصيد السمك أفضل من أن تعطيه سمكًا، لأنه يمكن أن يصطاد السمك أكثر من واحد. معناه أن الحياة تحتاج إلى التعارف والتعاون لأن الإنسان مدني بالطبع، عندما يكون أي قوم من الأقوام منفردًا معتزلًا عن المجتمع ولا يريد أن يقوم بالتعارف والتعاون فحينئذ يلد الفساد في الأرض[٨٤]".

وفي موضع آخر من أحد كتبه، كتب الدكتور قريش عن حصول التعايش السلمي إنه لابد من قبول الاختلاف؛ إما الاختلاف بين الأفراد وحتى الاختلاف بين قوم إلى آخر،

---

[٨٢] فرنسوا شاتليه، **أيديولوجيات الحرب والسلم**، ترجمة: جوزف عبد الله، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، ص٥.

[٨٣] عبد ربه عبد القادر حسن العنزي، "التعايش السلمي من المنظور الإسلامي"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية**، (عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة) ص١٨٥.

[84] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 1, p615-618.

ومستحيل إزالة كلمة التعايش طالما الإنسان يحتاج إلى غيره أو بمعنى آخر الإنسان مدني بالطبع[٨٥].

ملخص للمبحث السابق

يحتوي هذا المبحث على النقاط المهمة الآتية:

١. المفهوم اللغوي للتعايش السلمي: يعني العيش بسلام وودٍّ، وهو يتضمن فكرة التفاعل الإيجابي بين الأطراف، فكلمة "السلمي" تأتي من "السلام"، وهي تشير إلى الوضع الذي يسود فيه السلام والتفاهم.

٢. التعايش السلمي كمصطلح: يشير إلى العيش المشترك بين مختلف الثقافات والأديان دون صراعات أو نزاعات. وعلى الرغم من أن المفهوم له معنى مشابه في اللغة والاصطلاح، فإن هناك تعريفات مختلفة له في الألفاظ.

٣. تاريخ واستخدام مصطلح التعايش السلمي: يرتبط بعدة سياقات تاريخية، منها الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين، الرأسمالي والاشتراكي، مما أدى إلى الحاجة لدعم فكرة التعايش السلمي بين الدول المختلفة. رؤساء دول كبرى كنيكيتا خروتشوف من الاتحاد السوفيتي وغيرهم أيضًا دعموا هذا المفهوم.

٤. تطبيقات التعايش السلمي في العلاقات الاجتماعية: يشير المفهوم إلى الحاجة إلى السلام والاستقرار داخل الدول والمجتمعات قبل تحقيق السلام والتعايش السلمي في العلاقات الخارجية بين الدول والحضارات. هذا يعكس أهمية بناء السلام من الداخل كخطوة أساسية نحو التعايش السلمي بين الأمم.

٥. الدعوة للحوار والتعاون الثقافي: تبرز فلسفة شهاب في التفسير المبني على الحوار والتعاون بين الثقافات باعتبارهما أساسًا لفهم بعضنا البعض وتعزيز السلام في مجتمعاتنا المتنوعة.

[85] M. Quraish Shihab, *"Toleransi: Ketuhanan, Kemanusiaan, dan Keberagamaan"*, p21-22.

المبحث الثالث: أسس ومقوّمات التعايش السلمي في تفسير المصباح

المطلب الأول: التمهيد

تفسير المصباح للمفكر الإسلامي الدكتور محمد قريش شهاب يقوم على أسس ومقوّمات تعزز فهم التعايش السلمي بين مختلف الطوائف والأديان، ولهذا فهو يبرز في تفسيره أهمية الحوار وتبني الوسطية والتعاون الثقافي كوسيلة لتحقيق التفاهم بين الثقافات المختلفة، ويعتبر هذا التفاعل الثقافي والحوار البناء أحد الركائز الأساسية لبناء جسور الصلة وتعزيز السلام في المجتمعات المتعددة الأديان والثقافات. كما يؤكد شهاب في تفسيره على أن القرآن يحث على العدالة والإحسان والسلام، مشيرًا إلى أن هذه القيم تمثل أساسًا للتعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة. بالاعتماد على تفسيره المبني على الحوار والتعاون الثقافي، يسهم تفسير المصباح في تعزيز فهم أعمق لمفهوم التعايش السلمي ودعم القيم الإنسانية المشتركة التي تقوّي الوحدة والسلام بين الناس.

المطلب الثاني: وسطية الإسلام – التديّن

لقد جاء في كتاب لسان العرب عن معنى وسط: وسط الشيء؛ ما بين طرفيه[٨٦]. ثم يقول صاحب كتاب لسان العرب: فلما كان وسط الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة مثل في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي عدلًا فهذا تفسير الوسط وحقيقة معناه وأنه اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه[٨٧]. وجاء في المعجم الوسيط: الوسط وسط الشيء ما بين طرفيه وهو منه والمعتدل من كل شيء، يقال شيء وسط بين الجيد والرديء، وفي التنزيل العزيز: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: ١٤٣]، أي عدولًا أو خيارًا وهو من وسط قومه من خيارهم[٨٨].

---

[٨٦] محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج٧، ص٤٢٦.

[٨٧] المصدر نفسه، ص١٢٨.

[٨٨] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص١٠٣١.

العلماء عندما يوضحون معنى الوسطية من المنظور الإسلامي يستدلون بسورة البقرة في الآية ١٤٣ كثيرًا: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة: ١٤٣]. يقول الدكتور قريش إنه قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا هو قاعدة لبيان الوسطية الدينية من المنظور الإسلامي، ولو هناك عبارات قرآنية كثيرة يعبرونها العلماء عن معنى الوسطية إلا أن لفظ الوسطية لا تكفي توضح حقيقة الوسطية كما أراده الإسلام[٨٩]. ولذلك من الصعب تعريف الوسطية جامعًا مانعًا من المنظور الإسلامي لكثرة بيان معاني الوسطية في القرآن الكريم.

ومن كثرة بيان معاني الوسطية قام الدكتور قريش بتلخيص تعريف الوسطية بأنها التوازن في جميع مسائل الحياة الدنيوية والأخروية، مع المحاولة على مواجهة المسألة تنبني على التعليمات الدينية والحالة الموضوعية[٩٠].

واصطلاح الوسطية ظهر وكثُر استعماله مع ظهور الفرق المتطرفة والمتشددة المدمرة للبلاد في هذا العصر ولو كان موجودًا منذ عهد النبي ﷺ، حينما حذر النبي ﷺ المسلمين من وجود فرقة الخوارج في المستقبل، وحدث ما قاله النبي ﷺ فعلًا في عهد سيدنا علي رضي الله عنه حيث قتل الخوارج سيدنا علي رضي الله عنه[٩١].

ففسر الدكتور قريش في تفسير المصباح تفسيرًا لهذه الآية الكريمة التي تدل على أن الإسلام دين مثالي: "أي وكذلك جعلناكم أيها الأمة الإسلامية أمة وسطًا أي معتدلًا ومثالًا للآخرين حتى حالتكم في الوسط مطابق مع وسطية الكعبة. والوسط جعل الإنسان لا يميل يمينًا أو يسارًا، بل جعل الإنسان معتدلًا. وإذا قام الإنسان في الوسط، يمكن أن يروه الآخرون من كل الجهات المختلفة، وفي ذلك الوقت يكون مثالًا للآخرين. وفي وقتها أيضًا يمكن أن يرى الإنسان جميع الناس، ومن جميع الجهات المختلفة"[٩٢]. وليس من الغريب إذا عبر القرآن الكريم بأن الإسلام خير أمة أُخرجت للناس؛ لأنه دين مثالي.

---

[89] M. Quraish Shihab, *"Wasathiyyah, Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama"*, p5-6.
[90] Ibid, p43.
[91] Ibid, p35.
[92] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 1, p415.

فمن خلال فهم الإنسان للتدين بطريقته الوسطية، تتولد منها معنى التعايش السلمي التي من الممكن تحفظ الوطن من الهلاك والدمار.

الفرع الأول: من سمات الوسطية من المنظور الإسلامي

سوف يذكر الباحث هنا معنى الوسطية من خلال أمور، منها العقيدة، ثم الشريعة، ثم التفكير المنطقي لتحقيق التعايش السلمي لحماية الوطن من الدمار والهلاك.

عقيدة الإلهية؛ إن من أهم تعاليم الإسلام هي العقيدة الإسلامية وبدونها لا يستطيع الإنسان أن يكون مسلمًا. وعقيدة الإنسان من المنظور الإسلامي هي اعتقاد وجود الإله الواحد الأحد وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، ففي هذه العقيدة الإسلامية المسلم يكون في وسط ما بين الملحد (من لا يعترف بوجود الإله) والمشرك (من يعترف بوجود الإله أكثر من واحد).

والإسلام يعلم الإنسان أن يرى ويلاحظ الكون للدلالة على وجود الإله، ومن خلاله يفهم هناك واحد ليس من المخلوق من خلق الكون، كما قال تعالى: "﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ–ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ**﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]. فسر الدكتور قريش هذه الآية في تفسير المصباح: "وقد ذُكرت في تفسير أوائل سورة آل عمران بأن الهدف الأساسي لهذه السورة هو إثبات وجود الإله وأنه واحد. وهذه الآية تشبه إلى الآية ١٦٤ من سورة البقرة، والاختلاف بينهما بأن تلك الآية ذكرت ثمانية أنواع للدلالة على وجود الإله وأما هذه الآية من سورة آل عمران ذكرت فقط ثلاثة أنواع للدلالة على وجود الإله. ما السبب؟ السبب عند الصوفيين لأن الإنسان إذا سلك إلى الله يحتاج كثيرًا إلى الأسباب العقلية للدلالة على وجوده، ولكن مع مرور الوقت سيكون احتياجه أقل من احتياجه من قبل[٩٣]".

وقال الدكتور قريش: "وإذا لاحظنا في الآية نجد أن موضوع الذكر هو الله وأما موضوع الفكر هو خلقه من السموات والأرض وغيرها من الخلق. وهذا معناه إذا أردنا أن نعرف بوجود

[93] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 2, p370-371.

الإله نحتاج إلى القلب، وإذا أردنا أن نعرف ماذا حدث في العالم والسموات والأرض نحتاج إلى الفكر. فالعقل عنده قوة للتفكير، ولكن عنده تقصير في فكر ذات الإله"[٩٤].

والقرآن الكريم يُعرّف ويُعلّم الإنسان طريقة معرفة وجود الإله؛ وهو ذكر صفاته، لأن الإنسان مع قوة عقله لا يمكن أن يصل إلى معرفة ذات الإله، ولكن مع ذلك استخدم القرآن الكريم لغة الإنسان من خلاله يفهم الإنسان أن هناك إلهًا. ومثال ذلك أن الإله عليم، وأنه بصير، ويد الإله فوق يد الإنسان والكثير من الصفات، ومع ذلك كلها أكد القرآن الكريم أنه ليس كمثله شيء، قال تعالى: ﴿**فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]. فسر الدكتور قريش هذه الآية في تفسيره المصباح: "وهكذا خلق الله الخلق أزواجًا ولكن الله تعالى ليس كمثله شيء؛ إما في الذات أو الصفات أو الأفعال، وهو الواحد الأحد ليس عنده الزوج ولاسيما الأبناء، وإنه السميع البصير"[٩٥]. وزاد مفسرًا لهذه الآية في كتابه الآخر: "لا وجود مثل مثله ولا سيما وجود مثله. ولذلك لا تحاول أن تتخيل ولا تتصور كيف وجوده، فكل ما يطرأ في قلبك وعقلك عنه وهو ليس كذلك"[٩٦].

ولابد من الفهم ولو أن هناك أمور قليلة في العقيدة خارج من العقل إلا أنها لا تعني تعترض عن العقل. وفي وقت آخر العقيدة هو الإيمان، وموضوع الإيمان لا يلزم من قبول العقل. كما قيل للفيلسوف أن تؤمن شيئًا ليس معناه أنك تعرفه، بل أنك لا تعرفه[٩٧].

فالإسلام لا يعترض باستخدام العقل، بل أمرنا أن نستخدمه، ولقد ذكرت الآية أنها تمدح الناس من يستخدمون العقل للبحث عن وجود الإله. وهذا هو الإسلام بوسطيته يتبين لنا من خلال العقيدة من المنظور الإسلامي بأن الإسلام هو دين وسطي؛ لا يعترف بعدم وجود الإله ولا يعترف بوجود الإله أكثر من واحد.

والشريعة هي ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر أعمال البر[٩٨]، وهذه الأعمال إما أن يكون عبادة محضة أو غير محضة وفي كلت الحالتين لا يريد الله

---

[94] Ibid, p373.
[95] Ibid, Vol. 12, p124.
[96] M. Quraish Shihab, *"Wasathiyyah, Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama"*, p46-47.
[97] Ibid, 47.

[٩٨] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨، ص١٧٦.

العسر فيها[٩٩]، كما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالى موضع آخر: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

ومهما يكن من أمر، فإن الله تعالى أمرنا أن نعبده كما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. أي ابتعدوا جميع نواهيه، وأطيعوا كل ما أمره تعالى لكم واتقوا الله إلى آخر قدرتكم لفعله[١٠٠]. وجاء في موضع آخر: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. أي لا تترك التقوى ولو لحظة لأن لكل إنسان له قدرة على فعل التقوى، والناس درجات في تقوى الله، وليس هناك فرق بين هذه الآية وتلك الآية ولا يتعارض بعضها على الآخر، بل تكملها[١٠١].

فهذه الشريعة الإسلامية تنتج اليسر والوسطية بحيث أمرنا الله أن نعبده بقدر ما استطعنا يعني لا ندع عبادتنا تُتعب بدننا وجعلتنا في المرض. والنبي ﷺ وضح ذلك في الحديث الشريف: عن عبد الله بن عمرو قال: دخل علي رسول الله ﷺ فقال: (ألم أُخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار). قلت: بلى، قال: (فلا تفعل، قم ونم، وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقًّا، وإن لعينيك عليك حقًّا، وإن لزورك عليك حقًّا، وإن لزوجك عليك حقًّا، وإنك عسى أن يطول بك عمر، وإن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن بكل حسنة عشر أمثالها، فذلك الدهر كله)، وإلى آخر الحديث الشريف[١٠٢].

وفي أثناء العبادة أيضًا ألا نزعج غيرنا وذلك واضح في قول الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]. فسر هذه الآية الدكتور قريش إنه تعالى أمرنا ألا نجهر بصلاتنا ولا نسر بها؛ الصلاة بمعنى لغةً كان أو اصطلاحيًا، فذلك أن لا نزعج الآخرين أثناء الصلاة حتى يزعجونا. فلهذا نصلي الظهر والعصر سرًا حتى لا نزعج الناس وهم يعملون

---

[99] M. Quraish Shihab, *"Wasathiyyah, Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama"*, p53.
[100] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 2, p203.
[101] Ibid, p204.

[١٠٢] البخاري، **الصحيح**، ج٥، ص٢٢٧٢. كتاب الأدب، باب حق الضيف، الحديث رقم: ٥٧٨٣.

ويستيقظون، ونصلي الصبح والمغرب والعشاء جهرًا؛ فهُم نائمون في الصباح وهم عائدون إلى بيوتهم في المساء بحيث يسمع المأموم صوت الإمام أثناء الصلاة الجماعية[١٠٣].

وفي الآخر يتبين لنا أنه لابد من موازنة العبادة والأعمال الدنيوية حتى لا يكون الإسلام دينًا عسرًا عبءً للإنسان، ومن هنا تظهر سمة الوسطية من المنظور الإسلامي أثناء أداء العبادة أو الشريعة.

فكرية؛ في هذا العصر كثير من الناس، بل من العلماء والمثقفين من يقدمون العقل؛ يعني يستندون أو يعتمدون على عقولهم. ونرى ذلك في بلاد الغرب وحضارتهم التي تتحكم وتظاهر على بلاد الشرق؛ فهم يركزون على أغراض محسوسة ومادية ويجتهدون في إنجاز دعوٍ شهوية في أعمالهم الفكرية والبحثية. ومن هنا يتولد ما يسمى التفكير pragmatisme الذي يتطلب على كل أعمال فكرية لابد من إحصال المنفعة؛ ماديةً كان أو محسوسة. وهذا جعل الإنسان يصرف نظره عن الجانب الروحي، بل يتركه! وهذا يسبب إلى جعل ميزان الحقيقة مبني على العقل فقط، في حين أن الإنسان عقل وزيادة؛ بمعنى أن الجانب العقلي للإنسان لابد أن يسير مع الجانب الروحي الذي في نفسه[١٠٤].

وفي جهة أخرى، منذ زمان الماضي إلى أيامنا الحاضر نجد أيضًا من الإنسان من يركز على الجانب الروحي فقط، بصرف النظر عن الجانب العقلي، وبهذه المشكلة الفكرية جاء الإسلام بوسطيته يؤكد مهمة استخدام العقل ليفكر الإنسان التفكير المنطقي المنهجي[١٠٥]. كما أن التفكير هو المحاولة تنبت من عقل الإنسان بشكل طبيعي، ولا يمكن لأي إنسان أن يمنع نفسه من التفكير إلا أن يصرفه صرفًا قليلًا. وإذا أراد الإنسان منعه، فلا يجد السلام الداخلي[١٠٦].

وقد حث القرآن الكريم في مواضع غير قليلة على التفكر في خلق السموات والأرض وما فيها، ومن خلال ذلك لقد أعطى القرآن الفرص للإنسان ليستخدم عقله، ولكن مع التنبيه المهم هناك أمور غيبية ليس للإنسان قدرة على إدراكها ولو باستخدام حواسه الخمس أو

---

[103] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 7, p217.
[104] M. Quraish Shihab, *"Wasathiyyah, Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama"*, p89.
[105] Ibid.
[106] Ibid.

باستخدام عقله. وهنا طلب القرآن أن يستخدم الإنسان الجانب الروحي عندما أراد أن يحقق وجودها[١٠٧].

وعندما طلب القرآن الكريم الإنسان أن يستخدم عقله النقي بغض النظر عن التأثيرات السلبية فيه لتحقيق وجود شيء، فذلك لهدف وهو ليفهم الإنسان بأن وراء الأشياء الملموسة أو المدركة هناك أمور غيبية التي لن أو لم يدركها الإنسان حقيقتها[١٠٨]. ومن هنا تأتي الوسطية ليجمع بين جانبي العقل والروحي لمعرفة حقيقة شيء، لكل منهما مقامه وموضعه بدون أن يترك بعضه على الآخر.

ومن هنا نعرف أن الإسلام دين وسطي من خلال فهم وسطية التفكير من المنظور الإسلامي. لا يقبل باستخدام العقل فقط، بل إنما يريد من الإنسان أن يستخدم جانبه الروحي أيضًا.

الفرع الثاني: التطرف أو الغلو في التدين من المنظور الإسلامي

فالتطرف جاء في المعجم الوسيط معناه جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط[١٠٩]، ولكن القرآن الكريم يعبر معنى شيء إذا جاوز حد الاعتدال بالغلو، كما قال تعالى: ﴿**لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ**﴾ [المائدة: ٧٧]. فغلا فلان في الأمر والدين تشدد فيه وجاوز الحد وأفرط[١١٠]. وجاء في التوقيف على مهمات التعاريف إن الغلو معناه تجاوز الحد، وغلا في الدين غلوًا أي تصلب وتشدد حتى تجاوز الحد[١١١].

وقال الدكتور قريش شهاب عن تلك الآية القرآنية التي تبين معنى الغلو بأن النبي ﷺ أيضًا حذر الأمة الإسلامية بأن لا يغلوا أو يتجاوزون الحدود في التدين[١١٢]. كما أشار الحديث

---

[107] Ibid, p89-90.
[108] Ibid, p90.

[١٠٩] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص ١٠٣١.

[١١٠] المصدر نفسه، ص٦٦٠.

[١١١] زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج١٥، ص١٣٢.

[112] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 3, p211.

الشريف عن ابن عباس في قول الرسول ﷺ: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»[١١٣].

وبيّن النبي ﷺ عن الغلو في الدين وذلك في الحديث الشريف عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا[١١٤]. أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[١١٥].

ليس هناك تعريفًا متفقًا عليه لكلمتي الغلو والتطرف؛ ليس فقط معاني الغلو والتطرف كثيرة، بل لأن لكل مجتمع له ثقافاته وحضاراته الخاصة بهم فمن الصعب لوضع تعريفي الغلو والتطرف. ومثال ذلك إن الغربيين لا يرون الإنسان متطرفًا أو غلوًا طالما لا يخرج من دائرة الحقوق الإنسانية ومنهم من يجيز الإساءة للشخص المهم وحتى الأنبياء، ولو منعوا ذلك فهم لا يعاقبون المسيء بدليل أنه من حرية الآراء والكلام. وأما العلماء المسلمون فيرون عكس ذلك، فهم يرون أن التطرف والغلو في حد ذاتهما ممنوع وهو أن تفعل أكثر من اللازم[١١٦]. ومن هذا المنطلق، من المعروف أن الإسلام أضيق في بيان معنى التطرف والغلو.

ولقد جاء القرآن الكريم في مواضع كثيرة يبين معنى عدم الغلو أو التطرف، منها قال تعالى: ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا**﴾ [الفرقان: ٢]. وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [الطلاق: ٣]. كما خلق الله كل شيء وقدره، وكذا دين الإسلام الذي جاء به رسوله ﷺ جعله الله محدوداته وقدره تقديرًا.

---

[١١٣] ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية–فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت)، ج٢، ص ١٠٠٨. كتاب المناسك، باب قدر حصى الرمي، الحديث رقم: ٣٠٢٩. حكم الألباني بأنه صحيح.

[١١٤] أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ج٤، ص٢٠٥٥. كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، الحديث رقم: ٢٦٧٠.

[١١٥] أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ج١٦، ص٢٢٠. كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، الحديث رقم: ٢٦٧٠.

[116] M. Quraish Shihab, *"Wasathiyyah, Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama"*, p107-108.

إن من أسباب الغلو والتطرف سوء فهم التدين، وهذا يمكنه ناشئ من واحد عنده رغبة شديدة والإخلاص في التدين. ومن هنا يتولد الغلو والتطرف في التدين بسبب إن الإنسان أخطأ في فهم النصوص الدينية[١١٧] وهو لا يشعر إنه في الخطأ الكبير في التدين. فهو يستخدم القرآن الكريم والسنة النبوية كآلة يستعملها للدفاع عن أفكاره المخطئة مع أنه يفهمهما نصيًا وخارج من السياق. أو يقرأ كتب العلماء السابقين الذين أثروا في زمانهم بآرائهم المحللة مجتمعهم، ولكن تحليلهم لا يطابق مع حال زمان من جاء بعدهم بسبب اختلاف الأزمان والتطور العلمي[١١٨].

والنص هو النص المقدس الكتاب والسنة، ويدخل معه النص البشري الاجتهادي وهو عبارة عن كلام الأئمة علماء السلف كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب وغيرهم. فالإنسان المتطرف أو الغلو في دينه لا يفهم ما بين النص المقدس والنص البشري، ولا يفهم أن النص المقدس تميّز بأنه تجاوز الجهات الأربعة وهي: الزمان والمكان والأشخاص والأحوال. وهذا يعني أنه صالح للتطبيق في كل مكان وزمان باتفاق جمهور المسلمين. وأما النص البشري الذي صدر من الأئمة الكبار فهو الزماني فقط[١١٩].

مثال ذلك أن الإمام الشافعي رضي الله عنه صدر الأحكام الفقهية أو غير ذلك على قدر عصره، وما حدث فيه وضع للعلماء أو للفقيه منهجًا في التفكير الفقهي جعلهم يفكرون بها. ومن هنا وجب على العلماء أو الفقيه أن يأخذوا تلك المناهج كي يفكرون بها، ومن خلالها يستنبطون أحكام المستجدات التي تحدث في الزمان والمكان الذي يعيشون فيه[١٢٠].

وذكر الدكتور علي جمعة ما افتقدته الجماعات المتطرفة والعوائق التي لديهم، وهي: عدم إدراك النص، عدم إدراك الواقع، عدم إدراك المآلات التي تؤول إليها الأحكام، عدم إدراك اللغة، عدم إدراك الإجماع، عدم إدراك المقاصد الشرعية، عدم إدراك المصالح، افتقاد المنهج، فقد السند والبركة، افتقاد العقلية الفارقة[١٢١].

---

[117] Ibid, p110-111.
[118] Ibid, 111.

[١١٩] انظر: علي جمعة محمد، **حكاية الإرهاب**، (القاهرة: دار النهار للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، ص٢٢٤.

[١٢٠] المرجع نفسه.

[١٢١] المرجع نفسه، ص٢٢٤-٢٢٧.

الفرع الثالث: مناهج معالجة الغلو

سيذكر الباحث هنا طريقة معالجة الغلو مما كتبها الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد[١٢٢]:

١. جمع المفاهيم المغلوطة ثم بيان حقيقتها، ثم ردها بالأدلة الساطعة بعد إجاع العلماء المعتبرين العدول عليها، ثم نشرها في جميع أنواع وسائل التواصل الاجتماعي بلغات العالم.

٢. مواجهة كل ما يظهر من صور الغلو بالبيان عن الأخطاء في فهمها بلغة مقنعة لطيفة بحيث تجمع إلى الإقناع لطف الحديث وأدبه.

٣. طباعة كتيبات صغيرة تحذر من الغلو وتكشف خطره.

وهكذا هو الإسلام الذي جاء به سيدنا النبي ﷺ، لقد جعل الله القرآن الكريم كتاب المسلمين منهجًا وهدى وقنونًا للتعايش السلمي بين جميع أنواع البشر. وبوسطيته لقد سهم الإسلام دورًا كبيرًا إيجابيًا للحفاظ على سلامة البلاد والعباد، وللحفاظ من الصراع بين مختلف الأعراق والأجناس داخل وطن ما.

الملخص لما سبق

١. تعريف وسطية الإسلام: الوسط هو المكان الذي يقع بين طرفي شيء، ويُعدّ الأفضل والأعدل، ويمكن أن يُصف به الإنسان أو الجماعة.

٢. دور سورة البقرة في توضيح مفهوم الوسطية: يستدل العلماء بآية من سورة البقرة (الآية ١٤٣) لبيان معنى الوسطية الدينية في الإسلام.

٣. تحديد مفهوم الوسطية: يُعرّف الدكتور قريش الوسطية بأنها التوازن في جوانب الحياة الدنيوية والأخروية، والتي تقوم على التعاليم الدينية والواقع العملي.

٤. استعمال مصطلح الوسطية: ظهرت مفاهيم الوسطية مع تصاعد الجماعات المتطرفة، وكان لهذا المصطلح تأثير في مناهج التفسير لبيان الوسطية الدينية.

---

[١٢٢] انظر: إبراهيم صلاح الهدهد، **في مواجهة خطاب التشدد**، (القاهرة: الإدارة العامة للمطبوعات-مجمع البحوث الإسلامية التابعة للأزهر الشريف، د.ط، ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م)، ص٤٢.

٥. دور الوسطية في التدين: فهم التدين بطريقة الوسطية يُسهم في تعزيز التعايش السلمي والحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمعات.
٦. مفهوم التطرف والغلو في الدين: التطرف يعني تجاوز حد الاعتدال، بينما الغلو يعبر عن التصلّب والتشدد وتجاوز الحدود المقررة.
٧. التحذير من التطرف في الإسلام: القرآن الكريم والسنة النبوية يحذّران المؤمنين من الغلو والتجاوز في التدين، مثل قول الله "لا تغلوا في دينكم غير الحق" [المائدة: ٧٧].
٨. أنواع التطرف والغلو: يتضمن الغلو أنماطاً مختلفة من التجاوز في الدين، مما يؤدي إلى الصرامة الزائدة والتصلب في الأفكار والأفعال.
٩. تعدد التفسيرات للتطرف والغلو: لا يوجد تعريف محدد للغلو والتطرف؛ فهو يعتمد على الثقافات والأوضاع الاجتماعية، مما يصعب وضع تعريف قاطع للظاهرة.
١٠. تداعيات التطرف: التفسير الخاطئ للنصوص الدينية والانحياز لفهم خاطئ يمكن أن يؤدي إلى التطرف والغلو، مما يهدد الاستقرار والسلام في المجتمعات.
١١. النصوص المقدسة والبشرية: يجب فهم التوازن بين النصوص المقدسة والبشرية (الاجتهاد) لتفادي التطرف، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الزماني والمكاني للنصوص.
١٢. تحديد الغلو والتطرف: العلماء يرون ضرورة تحديد الفروق بين النصوص المقدسة والاجتهادات البشرية لتجنب الغلو والتطرف في فهم الدين وتطبيقه.
١٣. نقاط عدم الإدراك للمتطرفين: الجماعات المتطرفة تعاني من نقص في فهم النصوص، وعدم فهم الواقع واللغة، مما يؤدي إلى افتقادها للمنهج الصحيح في فهم وتفسير الدين.

المطلب الثالث: أساس التسامح

الفرع الأول: التسامح لغة

فالتسامح مشتق من كلمة سمح بمعنى لان وسهل ويقال سمح العود استوى وتجرد من العقد وانقاد بعد استصعاب وفلان بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء ويقال سمح له بحاجة يسرها له، والتسامح في كذا معناه تساهل، وأما السماحة معناه الجود والكرم والسهولة[١٢٣]. وسمح جاء في لسان العرب معناه الجود[١٢٤].

الفرع الثاني: التسامح اصطلاحًا

رأى الجرجاني أن التسامح بمعنى استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية، ولا نصب قرينة دالة عليه، اعتمادًا على ظهور المعنى في المقام، فوجود العلاقة بمعنى التسامح[١٢٥].

ورأى ابن عاشور أن التسامح بمعنى السماحة فهي سهولة المعنى في الاعتدال، فهي وسط بين التضيق والتساهل، وهي راجعة إلى معنى الاعتدال والعدل والتوسط[١٢٦].

وقال الدكتور محمد قريش شهاب عن التسامح هو الاعتراف بوجود الآخرين؛ وجوديًا، اعتقاديًا، وفكريًا ولو أنك لا توافقهم ما دام لا يتجاوزون الحدود والاحترام ولا يخالفون القانون الموجود وداخل دائرة السلام[١٢٧].

فالتسامح هو موقف يحتوي على العبء، فمن نجح في تنفيذه فهو الذي من يمتلك قدرة على تحمل الأعباء النفسية، فلذلك يحتاج إلى الصبر والصبر هو القدرة على تحمل اضطرابات النفس من أجل تحقيق الخير[١٢٨].

---

[١٢٣] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٤٤٧.

[١٢٤] ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢، ص٤٨٩.

[١٢٥] الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص٥٧.

[١٢٦] محمد الطاهر بن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، (الأردن: دار النفائس، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٦٨.

[127] M. Quraish Shihab, *"Toleransi: Ketuhanan, Kemanusiaan, dan Keberagamaan"*, p2.

[128] Ibid.

نستنبط من خلال التعريفات السابقة عن التسامح أنه يتضمن الدعوة إلى الجود والسخاء والتساهل وقبول الآخرين ولو لا وجود الاتفاق فيه. وهناك قاعدة تقول حقوق الله مبنية على المسامحة وحقوق العباد مبنية على المشاححة.

الفرع الثالث: ألفاظ التسامح في القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم إلى بيان معنى التسامح في مواضع متعددة وأمر الناسَ جميعًا أن يتمسكوا به. والقرآن الكريم إن لم يكن يذكر كلمة التسامح بالفعل، ولكن أشارت بالمضمون إلى ذلك، مثل: الرحمة، العفو، والصفح والإحسان وغيرها من الألفاظ التي تدل على معنى التسامح. وسوف يذكر الباحث هنا عن تفسير الآيات القرآنية عن الألفاظ التي تدل معنى التسامح من خلال تفسير المصباح، منها:

- الرحمة: لقد ذكر القرآن الكريم لفظ الرحمة في مواضع كثيرة جدًا حتى لفظ البسملة فيها كلمة الرحمة، وهذا يدل على أن الإسلام دين الرحمة حيث أمر الإسلام بالرحمة في كل شيء وهذا واضح من شأن رسول الله ﷺ هو الرحمة. وسوف يذكر الباحث لفظ الرحمة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨]. وقوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. أي وما أرسناك أيها النبي محمد ﷺ إلا أن تكون رحمةً للعالمين، لايوصف في القرآن الكريم من مخلوقات الله بالرحمة إلا سيدنا محمد ﷺ. فكل من حركاته وسكوته وأفعاله وأقواله وهو بنفسه هي الرحمة، فالرحمة ليست مختصرة للناس وللحيوانات والنباتات، بل للجمادات أيضًا[١٢٩]. فالمسلم هو من يؤمن بالله عز وجل ومن يتبع النبي محمد ﷺ، واتباع النبي ﷺ هو من علامة الإيمان بالله، ولقد أمر النبي ﷺ بالرحمة، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في

[129] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 8, p133-135.

الأرض يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله»[١٣٠].

- العفو: ذكر القرآن الكريم آيات عديدة عن العفو، ومنها قال تعالى: ﴿**خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩]. يقول الدكتور قريش في تفسيره المصباح بأن هذه الآية ولو قصيرة إلا أن لها معنى عظيم ويشمل جميع أنواع الأخلاق الحسنة للتعايش مع الآخر. وموضع هذه الآية بعد الآية التي تدل على إظهار توحيد الله وذم الإشراك بالله وإظهار ضلالته، توضح كأن توحيد الله لابد أن يثمر من الأخلاق الحسنة[١٣١]. والآية الأخرى هي قوله تعالى: ﴿**وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [الشورى: ٤٠]. وقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ**﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وبكذا أمر الله تعالى الناس من خلال القرآن الكريم إلى تنفيذ العفو لمن أساء إليه. ولابد من الانتباه المهم هنا بأن الله حينما أمر رسوله بالعفو فإن ذلك لا يتعلق بالأمور الدينية وإنما يتعلق بالأخطاء والإساءة الموجهة إليه التي تصدر من الناس حوله. وأما الأخطاء التي تجاوزت حدود الدين أو الشريعة الإسلامية فقد أمر الله تعالى بالعقاب على من فعلها[١٣٢].

- الصفح: قوله تعالى: ﴿**وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التغابن: ١٤]. وقوله تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [النور: ٢٢]. الصفح هو العفو[١٣٣]، والفرق بين العفو والصفح هو أن العفو ترك المؤاخذة بالذنب، وأما الصفح هو إزالة أثره من النفس؛

---

١٣٠ الترمذي، **السنن**، ج٤، ص ٣٢٣. كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث: ١٩٢٤. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

131 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 4, p430.

132 Ibid, p428.

١٣٣ نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٥١٦.

صَفحتُ عن فلان: إذا أعرضتَ عن ذنبه[١٣٤]. والدكتور قريش كتب في تفسيره بأنه لم يجد في القرآن أنه حث الإنسان بطلب العفو والصفح من المسيء، بل أمر الناس بأن يعفوا ويصفحوا[١٣٥].

- الإحسان، منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة: ٨٣]. أي قولوا للناس جميعًا قولًا حسنًا بدون استثناء[١٣٦]، فكلمة "حسنًا" تشمل أشياء مسرة ومرغوب فيه، فالقول الموصوف به هو القول الذي تضمنه الحقيقة، وملائم بجمال الرسالة المتوجهة إليه، ليس مجرد جمال صيغة الرسالة المتوجهة إليه فحسب، بل جمال مضمونها. وهذا يشمل قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضًا. ومع ذلك كل إنسان مأمور بأن يتكلم كلامًا حسنًا، لأن به سيحصل الألفة بين الناس. ولاسيما هذا المنطلق من تعاليم القرآن الكريم الذي يأمر الإنسان بأن يتكلم بكلام حسن. كلما كان الكلام حسنًا وصادقًا فهذا يدل على صفاء قلب المتكلم وصدقه. ثم لنفترض الكلام المتوجه إليه فيه شيء من المرارة، ولكن إذا يخاطب به بكلام حسن، فلعل هناك قبول من طرف المستمع[١٣٧]. وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ**﴾ [القصص: ٧٧]. وقوله "أحسن" مشتق من الحسن وهي بصيغة الأمر فتحتاج إلى المفعول، والمفعول لهذه الكلمة محذوف وتقديره كل شيء يمكن أن يصفه بالحسن. مثال ذلك الإحسان بحوالينا، والمال، والنباتات والحيوانات والناس جميعًا[١٣٨]. وجاء في الحديث الشريف عن شَدَّاد بنِ أوسٍ قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ

---

[١٣٤] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ج٢، ص٣١٤.

[135] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 8, p508.

[136] Ibid, vol. 1, p298

[137] Ibid, p300.

[138] Ibid, vol. 9, p666.

قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»[١٣٩]. ذهب بعض العلماء أن لفظ "كما" في قوله تعالى كما أحسن الله إليك بمعنى مثل، يعني أحسِنْ مثل ما أحسن الله إليك. ولكن بعضهم قالوا بعدم إتيان معنى مثل لأن ولو فعلَ الإنسان فعلًا حسنًا وفي غاية الحسن إلا أن الإنسان لن يبلغ درجة الإحسان من عند الله، وقالوا إن لفظ "كما" يفيد السببية؛ يعني أحسِنْ لأن الله أحسن إليك أيها الإنسان[١٤٠].

ما زال هناك الكثير من الألفاظ التي تشير أو تدل على معنى التسامح، ولكن هذه المعاني تكفي لأن تكون مثالًا على التسامح الذي من خلاله سهم الإسلام قاعدة للتعايش مع الآخرين من مختلف الأعراق والأجناس. وحتى وجدنا أن النبي محمد ﷺ نفسه من قال علينا بالرحمة كما تقدم ذكره.

الفرع الرابع: التسامح في الحياة الاجتماعية للتعايش السلمي

الوطن يتكون من الأجناس والأعراق والثقافات المختلفة، ولفهم هذه الاختلافات الموجودة في المجتمع علينا أن نقرأ ونتدبر قاعدةً في القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ**﴾ [هود: ١١٨-١١٩]. وقوله تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [المائدة: ٤٨]. وما زال هناك الآية الأخرى تدل على أن الناس كانوا أمة واحدة ثم اختلفوا.

في تأويل الدكتور قريش لسورة هود، الآية ١١٨-١١٩، وضح أن معنى اللفظ "لو" في قول الله تعالى "ولو شاء ربك" يُفسر بأن الله لم يكن يرغب في تحقيق هذا الأمر، حيث يُستخدم "لو" عادةً للتعبير عن الأمور غير الممكنة في الواقع. ومن هذا المنطلق، يمكن الاستنتاج

---

[١٣٩] مسلم، **الصحيح**، ج٣، ص١٥٤٨. كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة، الحديث رقم: ١٩٥٥.

[140] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 9, p666.

أن الله منذ الأزل لم يكن ينوي جمع البشر في أمة واحدة. يتضح هذا من عدم رغبته في توحيد الآراء وتجانس الميول بين الناس، وحتى في عدم توافق الجهود والاجتهادات في فهم النصوص الدينية. وفي حال إذا أراد الله أن يجعل البشر جميعهم أمة واحدة، لربما لا يمنحهم حرية الاختيار[١٤١].

بالتأكيد، يمكن أن تؤدي هذه التباينات والاختلافات في بعض الأحيان إلى نشوب نزاعات وتصادمات في المجتمع. وعلى الرغم من ذلك، هناك نوع من التباينات التي يصعب تجنبها، حيث تعكس جوانب متنوعة من الطبيعة البشرية وتظهر من خلالها وجوه متعددة للاختلاف في مجموعة متنوعة من القضايا. من جهة أخرى، هناك تباين في الزمان والمكان وتقدم العلم، والذي يساهم في توسيع نطاق التباينات الموجودة. هذا العديد من الجوانب هي جزء من مشيئة الله تعالى، وتمثل جوانب أساسية للإنسان، حيث لا يتعلق الأمر بتقدمه المدني فقط، بل يتعلق بطبيعته كعبد خُلِق لعبادة الله وبصفته خليفة على هذه الأرض. إنه مكلَّف ببناء وتطوير الحياة في هذا العالم الدنيوي، وفقًا لمبادئه وأهدافه المقدسة[١٤٢].

إذا كانت إرادة الله تعالى تنصُّ على جعل البشر موحِّدين في وجود تجانس وعدم تباين، فلربما تجاوزوا حدود الإنسانية وتشابهوا بالحيوانات التي تفتقر للتمييز والتفرُّد، فلا يكون لهم فائدة لأنفسهم أو لغيرهم. ومع ذلك، تكمن إرادة الله في أمور أعمق من ذلك، حيث أوكل للبشر مهمة العيش على الأرض والتسلط عليها كخلفاء له. لذلك، تعود قيمة الاختلافات والتنوع إلى تحفيز الإنسانية على تحقيق الخير والإبداع. إنه من خلال هذه التباينات التي تتجلَّى منها الإبداع وتطور الشخصية. يعمل التنوع والاختلاف كمحفِّز للبشر لتحقيق التقدم والخير. ونتيجة لذلك، يأتي التطور الشخصي والإبداع من خلال توسيع نطاق هذه الاختلافات وتفعيل الأعمال الصالحة[١٤٣].

وعليه فإن الاختلاف يتجلى كمبدأ منذ بداية خلق الله، وهو جزء من مشيئته الكاملة، ولا يمكن أن يتغير من قبل أي كائن. من هذا المنظور، يمكن الاستنتاج أن التنوع الثقافي والديني

---

141 Ibid, Vol. 5, p784.
142 Ibid.
143 Ibid, p785.

وكل أشكال التنوع لن يندثر. وعندما يتم توجيه هذا التنوع نحو تحقيق الخير، يمكن أن يؤدي إلى نتائج إيجابية كبيرة.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]. يعتقد بعض الأفراد أن جميع البشر هم جزء من إنسانية واحدة، حيث تكمن طبيعة الاجتماعية في تكوين الإنسان وضرورة تكاملهم مع بعضهم البعض. ومن خلال هذه السمة التي منحها الله للإنسان، تظهر تنوُّعاتهم في جوانب الحياة اليومية. لكن في بعض الأوقات، تبرز جوانب أنانية تؤدي إلى نشوب صراعات وخلافات، دون أن يدرك البعض أن تحقيق المصلحة العامة والتعايش المشترك يشكلان المفتاح لتحقيق النجاح. بناءً على ذلك، أرسل الله الأنبياء في أوقات مختلفة لينقلوا رسالته ويوجِّهوا البشرية نحو الهداية والتوجيه. هدفهم كان توجيه الناس نحو تحقيق توازن أفضل وتعزيز التعاون والتعايش المثمر[١٤٤].

ولتطبيق التعايش السلمي، لقد وضع الله تعالى قاعدةً في القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. وقبل هذه القاعدة القرآنية هناك مبادئ لابد من رعايتها للحصول على التعارف المقصود في هذه الآية، وهي آيتان قبل هذه الآية تمامًا، وهي قوله تعال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

بالاستناد إلى هذه المبادئ، تأتي نتيجة طبيعية هي التحقيق في التعايش السلمي. ومن خلال هذا التعايش السلمي، يتضح لنا أن لدى الجميع حقوق، وأن لكل فرد حقه في ممارسة ديانته واعتناق معتقداته دون تعرض للإكراه. حتى إذا اختلفت معتقداته وثقافته مع ما ينص

[144] Ibid, Vol. 1, p550.

عليه الشريعة الإسلامية، ومع ذلك لا تتعارض مع مبادئ عقيدته وتراثه، يأتي التسامح ليشكل الحل الوحيد الذي يمكن أن نعترض عليه[١٤٥].

هذه التباينات التي أرادها الله تعالى تأتي بعد منحه للبشر حرية الاختيار، وترتبط معها نتائج هذه الاختيارات بعد نزول رسله وكتبهم ليوضحوا الخير والشر. وفي القرآن الكريم، يقدم الله تعالى الإرشاد حول كيفية تعامل المسلم مع جاره غير المسلم، كمثال للتعايش بين مختلف الأديان، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ**﴾ [التوبة: ٦]. فسّر الدكتور قريش معنى كلمة "استجارك" من مصدر الجوار، وهي تعني القرب والارتباط. ومن هذه الزاوية، تنبع كلمة "جار" من القرب الجغرافي والتواصل. وباستنادنا إلى هذا التفسير، يبدو أن الإسلام يُظهر قيمة الجار في هذه الآية، حيث يرتبط معنى الجار بمكانة مهمة. وبناءً على ذلك، يجب علينا أن نُظهر احترامًا لجيراننا ونحميهم من أي ضرر، حتى وإن اختلفت معتقداتهم عنا[١٤٦].تعتبر هذه الآية دليلًا على أن الشخص الذي ليس مسلمًا وليس لديه نوايا سيئة تجاه المسلمين، يُعتبر مأمونًا لديهم. وله الحق في الحماية من قبل المسلمين، وهذه الحماية لا تقتصر على الحفاظ على سلامته وممتلكاته فحسب، بل تشمل أيضًا حقوقه الدينية والعقائدية[١٤٧].

ثم إذا حصل وتم التعايش السلمي بين جميع أنواع البشر في وطن ما أو بين وطن إلى آخر، يقول الله تعالى قاعدةً أخرى في القرآن الكريم للحفاظ على التعايش السلمي، وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [الأنعام: ١٠٨]. في تأويل هذه الآية، شرح الدكتور قريش أنه بعد أن جعل الله نبيه ﷺ كزعيم للأمة التي تتألف من مجموعة متنوعة من الأعراق والأديان والعقائد، بما في ذلك المسلمين، تأتي هذه الآية بتوجيه خاص للمسلمين. وفي هذا التوجيه الخاص، تحذر الآية سب آلهة غير المسلمين، والذي يمكن أن ينبع من المسلمين نتيجة لاستفزاز غير المسلمين أو قلة فهمهم. إلا أن هذا التوجيه خرج به النبي

[145] M. Quraish Shihab, *"Toleransi: Ketuhanan, Kemanusiaan dan Keberagamaan"*, p78.
[146] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 5, p21.
[147] Ibid, p22.

ﷺ، لأنه كقدوة للبشرية لا يمكنه الإساءة إلى الآخرين، وتتجلى أخلاقه النبيلة. ولهذا السبب، تأتي هذه الآية لتوجيه المسلمين: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله"[١٤٨].

وأشار الدكتور قريش في هذه الآية في كلمة "تسبوا"، بأنها مأخوذة من كلمة سب وهي كلمة فيها معنى الإهانة أو إظهار نقص وعيب. وفي هذا، خرج به تبيين ضعف عقيدة غير المسلم ما دام يُذكر بين المسلمين أو يُذكر في العلن بصيغة حسنة محترمة أو بصيغة السؤال الذي لا يسيء. وهذا الأمر من القرآن الكريم وهو تحذير المسلمين أن يسبوا آلهة غير المسلمين، لأن السب لا يفيد شيئًا للإسلام. فالإسلام جاء من الحق، وأما السب فيجيء من قبل إنسان ضعيف الحيلة[١٤٩].

هذه هي الأسس للحياة الاجتماعية المتراحمة، وهذا هو المدلول على التسامح في النظرة الإسلامية وفقًا لتفسير المصباح للدكتور محمد قريش شهاب. فقد عرَّج الله تعالى على مبادئ وقواعد للتعايش السلمي كأساس للتسامح. ومن خلال تلك الأسس يصبح الوطن، بل العالم ككل، مكانًا آمنًا ومستقرًا.

المطلب الرابع: قيمة العدل

الفرع الأول: العدل لغة

عدل عدلًا وعدولًا ويقال عدل عن الطريق حاد وإليه رجع وفي أمره عدلًا وعدالة ومعدلة[١٥٠]. والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور[١٥١]. والعدل هو القصد في الأمور وهو خلاف الجور[١٥٢].

---

[148] Ibid, Vol. 3, p605.
[149] Ibid, p606.

[١٥٠] نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص ٥٨٨.

[١٥١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٤٣٠.

[١٥٢] أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت)، ج٢، ص٣٩٦.

الفرع الثاني: العدل اصطلاحًا

لقد عرّف كثير من العلماء لعدل، فعرّفه الجرجاني أن العدل هو عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط. وقيل العدل هو مصدر بمعنى العدالة، وهو الاعتدال والاستقامة، وهو الميل إلى الحق[١٥٣].

وعرّف حجة الإسلام الغزالي أن العدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تُحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعًا حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه[١٥٤].

عرّف المرداوي العدل في كتابه الإنصاف بأنه استواء أحواله في دينه، واعتدال أقواله وأفعاله[١٥٥].

وعرّف السيوطي بأن العدالة حدها الأصحاب أنها ملكة، أي هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة[١٥٦].

وعرّف الكفوي في كتابه "الكليات" أن العدل بأن أصله ضد الجور، والعدالة عبارة عن الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محظور دينًا[١٥٧].

وهذه هي بعض تعريفات أهل العلم للعدل أو العدالة من الناحية الاصطلاحية وهي وإن كثرت تعريفاته إلا أن العدل أو العدالة ترجع معناها إلى ملكة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.

---

[١٥٣] الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص١٤٧.

[١٥٤] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، **المستصفى**، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص١٢٥.

[١٥٥] علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٢٩، ص٣٣٦.

[١٥٦] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ج٧، ص٢٥٧.

[١٥٧] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ص٦٣٩.

الفرع الثالث: الفرق بين العدل والإنصاف وبين العدل والقسط

الإنصاف إعطاء النصف، والعدل يكون في ذلك وفي غيره ويقال إن السارق إذا قطع قيل أنه عدل عليه ولا يقال إنه أنصف[١٥٨]. وأما الفرق بينه وبين القسط فهو أن القسط هو العدل بين الظاهر ومنه سمي المكيال قسط والميزان قسطًا لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهرًا وقد يكون من العدل ما يخفى، ولهذا قلنا إن القسط هو النصيب الذي بيّنت وجوهه[١٥٩].

الفرع الرابع: الآيات القرآنية تشير إلى العدل

لقد أرسل الله تعالى رسله وفي نفس الوقت أنزل كتبه ليقوم الناس بالعدل والقسط، وهذا الأمر مطالب للناس وليس فقط للمسلمين. وهذا واضح وجلي في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ**﴾ [الحديد: ٢٥].

ولقد وضع الله تعالى آيات قرآنية أخرى للعدل أمرنا جميعًا أن نعتدل في أمورنا الدنيوية، منها قوله تعالى: ﴿**لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: ٨]. إن الأمر بمعاداة غير المسلم الذي صورته الآيات السابقة قد يُفهم بمعادة الغير مسلم جميعًا، لرفض هذا الوهم خطت هذه الآية خطوات أساسية في معاملات بين المسلم وغيره؛ وهي أن الله لا ينهى أن يتبر المسلم لغيره بأي أنواع من البر، ولا ينهى أيضًا أن يقسط إلى غير المسلم، وكلمة "وتقسطوا" مأخوذة من القسط وهو العدل[١٦٠]. وهذه الآية تفيد معنى عام، صالح لكل زمان ومكان، وبعض العلماء يرون أن الآية تفيد معنى الحصر وهو خاص لمشركي مكة، ولكن العلماء الذين جاؤوا بعد زمان الطبري رفضوا ذلك؛ وحتى أكد ذلك الطاهر ابن عاشور أن كثير من قبائل غير المسلمين الذين كانوا يتعاونون مع النبي ﷺ، حتى يريدوا أن ينتصر النبي ﷺ ضد قبيلة قريش في مكة المكرمة وتلك القبائل هي مثل الخزاعة وبني الحارث ابن كعب ومُزينة[١٦١].

---

[١٥٨] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، **الفروق اللغوية**، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص٢٣٤.

[١٥٩] المصدر نفسه.

[160] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 13, p597-598.

[161] Ibid, p599.

وقوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥]. فسّر الدكتور قريش قوله تعالى عن أمر الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ أن يعدل، فكأن النبي ﷺ يقول سوف أقوم بالعدالة في وسط مجتمعكم الذي أنتم فيه، حتى لا يحرجكم الاضطهاد. وهذا الأمر للنبي ﷺ عده العلماء من الإخبار بالغيب في القرآن الكريم وذلك لأن هذه الآية نزلت في مكة حال ضعف موقف النبي ﷺ والمسلمين ومع ذلك فإن النبي ﷺ مأمور بإبلاغ هذا الأمر إشارةً على أن النبي ﷺ سيتسلط على مجتمع اليهود في المستقبل وهذا حدث ووقع فعلًا حينما تسلط النبي ﷺ على المدينة المنورة والمناطق التي سكن فيها اليهود مثل خيبر وبني القريضة وبني النضير وبني قينقاع[١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨]. وإذا حكمتم بين الناس؛ إما أن يكون عند بعضهم منازعة وإما ألّا يكون عند بعضهم منازعة ولا فرق بينهما، فلا بد أن تحكموا بالعدل مطابقًا بما شرع الله الذي لا يتحزب إلا للحق، ولا يعاقب إلا مجرمًا، ولا يضطهد لعدوه ولا حتى يدافع عنه ولو صديقه[١٦٣]. وإن هذه الآية عندما تأمر بأداء الأمانة فإنها جاءت بعدها كلمة "أهلها"، ولكن عندما تأمر بالعدل فإنها تأمر "للناس" في قوله وإذا حكمتم بين الناس، وهذه لا تفيد إلا أن العدل أو العدالة مطالب للناس أجمع[١٦٤].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨]. القوامين هم المؤدون في التنفيذ بأكمل وجه، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا أي ولا تأخذوا كراهيتكم لقوم تكرهونه سبب أن لا تعدلوا، بل اعدلوا ولو لنفسك، اعدلوا فإن العدل أقرب للتقوى[١٦٥].

---

[162] Ibid, Vol. 12, p135-136
[163] Ibid, Vol. 2, p581.
[164] Ibid, p582.
[165] Ibid, Vol. 3, p49.

وجاءت الآية القرآنية تشبه الآية قبلها وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]. قوله تعالى في "كونوا قوّامين بالقسط" تعتبر من أقوى السياق في الكلام؛ ذلك لأن طلب فعل العدل يأتي بصيغة "اعدلوا" أولًا، ثم بعدها "كونوا مقسطين"، ثم بعدها "كونوا قائمين بالقسط" ثم الأقوى من جميع هذه الصيغ كلها هو "كونوا قوّامين بالقسط". وتلك الصيغة الأقوى لها معنى افعلوا أو نفذوا بأكمل وجه وبكل انتباه: أن تجعلوا قوّامين بالقسط صفة متأصلة فيك، وافعلوه بدقة حتى يتأثر في جميع أفعالك وأخلاقك ظاهرًا وباطنًا، ولا تصدروا أي شيء من نفسكم يقبح معنى العدل[١٦٦].

هتان الآيتان الأخيرتان عن العدل ذُكرت بأن العدل هو الأقرب للتقوى. ولابد من نقطة مهمة هنا بأن العدل هو محور التعليم الإسلامي وأعلى التعاليم الإسلامية، إذا كان هناك دين جعل الرحمة من أعلى تعاليمه فإن الإسلام ليس كذلك؛ لأن الرحمة يمكن أن يكون لها تأثير سيء. أليس إذا وجدنا مجرمًا ثم نرحمه فإن هذه الرحمة تؤدي إلى عدم المعاقبة لذلك المجرم؟ مع أنه يستحق المعاقبة. فالعدل وضع شيء في مكانه، إذا كان هناك شخص محتاج إلى الرحمة، ومن العدل نعطي له ما يحتاجه وهو الرحمة وإذا كان هناك شخص فعل الجريمة فالعقوبة أحق له[١٦٧].

فنستنبط من هنا بأن الإسلام في حقيقته أمرَ الناس جميعًا أن يعتدلوا في جميع أمورهم، لا التشدد ولا التساهل. والأمر للعدل أمر في غاية الأهمية لتحقيق السعادة بين الناس ولتحصيل التعايش السلمي للمجتمع الآمن الذي يتمنوه الناس جميعًا.

المطلب الخامس: مبدأ المساواة

تعد المساواة واحدة من أبرز القضايا التي تسهم في تحقيق التعايش السلمي في العصر الحديث. وعليه فإن الإسلام يرى المساواة بمنظور ينسجم مع تعاليمه، حيث لا تعني المساواة الإسلامية القضاء على الاختلافات أو الإلغاء التام للتفرقة بين الأفراد. فالاختلاف بين البشر هو سنة

---

166 Ibid, Vol. 2, p757.
167 Ibid, Vol. 3, p50.

من سنن الله تعالى في خلقه، وهذا الاختلاف لا يمكن تجاوزه. إنما يُشار إلى هذا من خلال الآيات القرآنية التي تشهد بتنوع الناس وتعدادهم.

من جهة أخرى، فإن الإسلام اهتم بشكل كبير بمبدأ المساواة، وهذا واضح منذ بداية ظهور الدين الإسلامي حيث قام بإلغاء نظام الرق الذي انتشر في أجزاء مختلفة من العالم. كان هذا النظام يعني أن الإنسان يستعبد إنسانًا آخر ويصبح هذا الإنسان كالشيء الذي يمكن بيعه وشراؤه. حتى في العصور السابقة كما في زمن الرومان، كانوا يعتبرون العبيد هم هدفًا لتعليم أبنائهم فنون الرماية بالسهام[١٦٨].

الظلمات التي اجتاحت العالم منذ زمن طويل تم تصحيحها على يد الإسلام. لا يتعين علينا النظر فقط إلى فترة الجاهلية التي سبقت الإسلام، بل يجب أن ننظر أيضًا إلى الفترة من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين الميلادي، حيث شهدنا ظهور ظاهرة عدم المساواة تتناقض مع تعاليم الإسلام. في عام ١٨٨٢ م، لم تكن المرأة في إنجلترا تمتلك الحقوق الكاملة لامتلاك الأملاك ولم يكن لها حق تقديم دعاوى قانونية أمام المحكمة[١٦٩]. وحتى حكى للدكتور قريش الدكتور حسن الشافعي[١٧٠] عندما عُقد الحوار الذي حضره جمع غفير ما بين رجال الدين المسيحي الأنجليكية وبين أعضاء مجلس حكماء المسلمين في أبو ظبي عام ٢٠١٧، كان يحكي له ما حدث للدكتور حسن الشافعي عندما كان يدرس في إنجلتيرا عام ١٩٧٧م؛ فإن زوجته أرادت أن تفتح حسابًا بنكيًا، ولكن قالوا لا يمكن ذلك إلا بالإذن تصريحيًا من الدكتور حسن كزوج لها[١٧١].

كل هذا يتعارض بشكل كامل مع تعاليم الإسلام، ففي البلدان الإسلامية يحق للمرأة فتح حساب بنكي والتصرف في أموالها دون الحاجة لإذن الزوج. وتسمح الشريعة الإسلامية للمرأة أن تحتفظ بمالها وتشتري وتبيع دون إذن زوجها[١٧٢]، وهذا مطابق بقوله تعالى: ﴿**وَلَا**

---

[١٦٨] انظر: علي جمعة، **المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق**، (القاهرة: دار المعارف، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ص١٦.

[169] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p124.

[١٧٠] الدكتور حسن الشافعي كان رئيسًا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهو أيضًا إلى الآن عضو في هيئة كبار علماء الأزهر الشريف ومجلس حكماء المسلمين.

[171] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p124.

[172] Ibid.

تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

الفرع الأول: مبدأ المساواة في القرآن الكريم بين الرجل والمرأة وتفسير آياتها من خلال تفسير المصباح

وقد رسخت العقيدة الإسلامية مفهوم وحدانية الجنس البشري، على الرغم من تنوع لغاتهم وثقافاتهم وأعراقهم وألوانهم. يتجلى في ذلك مبدأ المساواة الذي يرتكز في الإسلام على التقوى والأخلاق، ولا يعتبر الإسلام أحدًا أفضل من آخر استنادًا إلى مظهره الخارجي، بل يعتبره أفضل من وجهة نظره إذا ازدادت تقواه. وتُجسِّد ذلك الفكر قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]. هذه الآية الكريمة تشجِّع على الوحدة والتعاون في المجتمع، وتدعو إلى التراحم بين الناس؛ لأن جميع البشر خُلِقوا من نفس واحدة. وهذا يعني أنه لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة، ولا بين الصغير والكبير، ولا بين المتدين والملحد. جميعهم مدعوون للعيش بسلام في المجتمع، ومن الواجب على الجميع احترام حقوق بعضهم البعض[١٧٣].

في مكان آخر من القرآن الكريم، يُظهِر الله تعالى أن الإنسان من نفس واحدة وأنه من خلالهما يُخلَق نسل جديد. ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام: ٩٨]. هذه الآية تبيِّن كيفية خلق الإنسان من الرجل والمرأة، ولكنها تؤكد أن الأصل هو من نفس واحدة [١٧٤].

وفي مجال الثواب والعقاب، لا يميز الله بين الرجل والمرأة بناءً على الجنس، بل يستويان في الثواب على الطاعة، حيث قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥]. فهذه الآية تبيِّن أن الله لا يميز بين الجنسين فيما يخص الثواب والعقاب على الأعمال، بل يُجازي كل فردٍ بناءً على

[173] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 2, p397-398.
[174] Ibid, Vol. 3, p572.

أعماله[١٧٥]. إن هذا الفهم لا يعني تطابقًا مطلقًا للرجل والمرأة في جميع الجوانب، بل يؤكد على تساويهما في الكرامة الإنسانية وفي بعض جوانب الحقوق والواجبات والثواب والعقاب، ولكن لا بد من ملاحظة أن دور كل فرد يمكن أن يختلف وفقًا للمواقف والقدرات والمهام المختلفة[١٧٦].

ثم نظَّم الله تعالى نظامًا للثواب والعقاب بناءً على الطاعة دون أن يعتمد على اختلاف الجنس بين الرجل والمرأة، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [غافر: ٤٠]. فسّر الدكتور قريش قوله "ذكرٍ أو أنثى" حيث بيّن أن في ذكر "ذكر أو أنثى" في هذه الآية تأكيد عن نوع الإنسان في جزاء عمّا فعل ذكرًا كان أو أنثى، وهذا يسخر لفرعون وأنه سينال ما قد فعل من سيئة[١٧٧].

من هذا المنطلق، لا تنطوي هذه الآية على معنى مطلق لتساوي الرجل والمرأة في كل شأن، وإنما تشملها تحت مظلة العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات. ولكن يمكن فهم معنى تساوي الرجل والمرأة من آيات أخرى مثل قوله تعالى في سورة الحجرات آية ١٣، وكذلك في سورة التوبة آية ٧١ عندما يتعلق الأمر بالأمور الأخلاقية والاجتماعية. ويجدر بالذكر أنه ليس من غلط التأكيد أن الشريعة الإسلامية منحت الرجل والمرأة مكانة وحقوقًا متساوية[١٧٨].

علاوة على ذلك، أراد الله تعالى مساواة الرجل والمرأة في الحقوق، ويأتي ذلك ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]. هذه الآية تُظهِر أهمية تقديم حقوق المرأة قبل واجباتها، مما يُؤكد على التأكيد الكبير لأهمية تلك القضية، وهو أمر أبعد عن المعتقدات والممارسات في الجاهلية التي لا تكترث بحقوق المرأة. ومع ذلك، يجب التنويه أنه ليس كل النساء في تلك الفترة كانت تتعرض للظلم، حيث إن بعض نساء المدينة كانت تتدافع وتتمرد على أزواجهن في بعض الأحيان[١٧٩].

في الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في حكاية عمر فإنه يقول: «وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم

---

175 Ibid, Vol. 2, p380.
176 Ibid, p382.
177 Ibid, Vol. 11, p621.
178 Ibid.
179 Ibid, Vol. 1, p595.

نسائهم، فطفق نساؤنا بأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبتُ على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني، قالت: ولما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك وقلتُ لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعتُ على ثيابي، فنزلت فدخلتُ على حفصة فقلتُ لها: أي حفصة أتُغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت نعم.. إلى آخر الحديث»[١٨٠].

هذه القصة تمثل شهادة حية على الاعتراف بحقوق المرأة حتى وقتها. وهكذا، تعد تسليط الضوء على حقوق المرأة في تلك الفترة أمرًا ملموسًا ومؤكدًا، مشيرًا إلى وجود حقوقها بجوار حقوق الرجل[١٨١].

الفرع الثاني: مثال من الآيات القرآنية التي من سياقها تشبه على التمييز بين الرجل والمرأة وتفسير آياتها من خلال تفسير المصباح

هناك بعض الناس من يرى أن في بعض الآيات القرآنية تمييز بين الرجل والمرأة [١٨٢]، ويقدم الباحث هنا الآيتين والتي يظهر فيهما للجهال أنها تميز بين الرجل والمرأة؛ فالآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ [النساء: ٣٢]. فسّر الدكتور قريش هذه الآية الكريمة في تفسير المصباح: "بأن لكل من الرجل والمرأة نصيب، ومن ثم لا حاجة للمرأة أن تتمنى أن تقوم بفعل ما خصه الله به للرجل أو عكسه، ذلك لأن ثواب الفعل لا ينحصر في عمل معين. وكثير من الأعمال الحسنة التي من خلالها يمكن للمرأة أن تحصل الثواب فلا داعي أن تحسد أو لا ترضى بما قسمه الله على ذلك من فعل الجهاد وغيره. ولا حاجة للمرأة أن تحسد الرجل في الميراث أنه للولد ضعفين من نصيب الميراث من البنت، فلا مكان للحسد في الاكتساب لأن اكتساب المرأة لا يأتي فقط من طريق

---

[١٨٠] انظر: البخاري، **الصحيح**، ج٥، ص ١٩٩١. كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، الحديث رقم: ٤٨٩٥.

[181] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 1, p596.

[١٨٢] انظر: علي جمعة، **المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق**، ص٢٨-٢٩.

الميراث، بل إنما يأتي أيضًا من طريق الزوج الذي وجب عليه دفع المهر ويُكفّي حاجة معيشتها"[١٨٣].

ويستمر الدكتور في تفسيره بأن على كل حال من الأحوال، لقد وضعت هذه الآية الكريمة من القرآن الكريم ميزان العدالة بين الرجل والمرأة على أن لكل واحد منهما ميزة وحقوق. ولكن بما أن الآية تحدثت بأن لكل من الرجل والمرأة ميزة وحقوق، فإن ما حدث للمرأة يعكس تمامًا عبر العصور بداية من زمان قبل الإسلام، إلى أن جاء الإسلام[١٨٤]. وإن التاريخ قد أخبر بوجود الحضارات قبل نزول القرآن الكريم، مثل حضارة اليونان، والروم، والهند، والصين، بل العالم أجمع قد عرف على الديانات مثل اليهودية والنصارى والبوذية والزرادشتية التي تعرف بالمجوسية الزرادشتية وهي إحدى أديان المجوسية في فارس والأديان الأخرى[١٨٥].

في قمة الحضارة اليونانية كانت المرأة آلة لإيصال شهوات الرجال فقط، ولقد أُعطيت للرجل الحرية على ذلك، ويتم تبجيل المرأة للإجابة على رغبات شهوات الرجال. وحتى التماثيل العارية التي رأيناها الآن في أوروبا هي شاهدة ودليل على آراء تلك الحضارة[١٨٦].

والحضارة الرومية وضعت للمرأة على سيطرة أبيها، وبعد أن تزوجت انتقلت السيطرة إلى زوجها، وللزوج بيعها وطردها وظلمها وقتلها واستمر هذا الحال إلى القرن السادس المسيحي، وكل ما تكتسبه المرأة أصبحت ملك الرجل وتنتمي إلى عائلة من الذكور[١٨٧].

تتحسن شؤون المرأة قليلًا في عهد الامبراطور القسطنطيني حيث يصدر القانون الجديد وهو للمرأة حقوق الملكية، ولكنها محددة مع الشرط يجب أن تتم الموافقة على كل معاملة من قبل عائلتها (الأب أو الزوج)[١٨٨].

ولم تكن المرأة في الحضارة الهندية والصينية بأحسن حال من الحضارات الأخرى، فإن حياة المرأة المتزوجة تنتهي بموت زوجها إذ تُحرق المرأة حيًّا حال إحراق جثة زوجها وتستمر هذه العادة إلى القرن السابع عشر المسيحي[١٨٩].

---

[183] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 2, p505.
[184] Ibid, p506.
[185] Ibid.
[186] Ibid.
[187] Ibid.
[188] Ibid.
[189] Ibid.

وأيضًا في نظرية اليهود، فإن مكانة المرأة كالأَمة، يعتبرونها مصدر ومنبع وأصل اللعنة لأنها سبب في إخراج آدم من الجنة –بناء على عقيدتهم–[١٩٠].

وفي نظر المجتمع النصارى القدامى أن حال المرأة ليس بأفضل مما سبق ذكره، فإن خلال القرون الوسطى كانت حالة المرأة مقلقة للغاية، وحتى عام ١٨٠٥م كان القانون في إنجلترا يعترف ويقرر أن للرجل حق بيع زوجته، وفي عام ١٨٨٢م المرأة في إنجلترا لا تمتلك الحقوق الكاملة لملك البضائع ولا تحق لها أن ترفع الدعاوى في المحكمة. وعندما تخرجت إليزابيث بلاكويل (وهي أول طبيبة) في جامعة جنيف عام ١٨٤٩، فإن أصدقاءها الذين عاشوا معها يقومون بمقاطعتها بحجة أن ليس للمرأة حق التعليم. وأيضًا عندما أراد بعض الدكاترة بإنشاء الجامعة الطبية الخاصة للمرأة في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، فإن جمعية أطباء في فيلادلفيا هددت من يريد إنشاء الجامعة الطبية الخاصة للمرأة ويقولون بأنهم سيقومون بمقاطعة لكل من أراد بالتدريس هناك[١٩١].

وهكذا جاء الإسلام ببيان أن لكل من الرجل والمرأة حق ونصيب وميزة وطاقة ولا يتمنى أي واحد عمل غيره، الكل مقسم من عند الله تعالى. ولقد جاء الإسلام ببيان عظمة المرأة قديمًا قبل حدوث تلك الحالات المؤسفة للمرأة.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿**ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا**﴾ [النساء: ٣٤]. يقول الدكتور قريش بأن الآية السابقة (سورة النساء: ٣٢) تتحدث عن لا يتمنى واحد مميزات غيره شخصيًّا كان أو جماعة أو اختلاف النوع من الرجل والمرأة. تلك المميزات هي من عند الله تعالى ولا يعطي الله إياها إلا وقد أعطى لكل واحد قدرة لتحملها. ففي هذه الآية (الآية ٣٤) يبين الله تعالى عن تلك القدرة إما قدرة الرجل أو المرأة، ويذكر سبب اختلاف القدرة وفقًا من اختلاف الجنس[١٩٢].

---

190 Ibid.
191 Ibid, p506-507.
192 Ibid, p509.

ومن تلك القدرة هي أن الرجال قوّامون على النساء، يُقصد بالرجال هنا نوع الجنس أو الزوج، ويُقصد في قوله تعالى قوّامون على النساء يعني قائد النساء أو المسؤول عنها. ثم يأتي قوله تعالى بما فضل الله بعضهم على بعض. لماذا ذلك؟ لأن عمومًا هم الرجال أو الزوج الذي من قام بنفقة زوجته، فلذلك يقول الله بما أنفقوا من أموالهم؛ للمهر أو لتلبية معيشتها وحاجتها وحاجة أولادهم[١٩٣].

ثم فسّر الدكتور قريش هذه الآية في وصف المرأة في قوله تعالى "فالصالحات"، هن قانتات أي مطيعات لأمر الله تعال ولزوجها، ولكن لا يقصد بالطاعة للزوج طاعة مطلقة، وإنما طاعة في دائرة أن للمرأة حق المشاورة، وأن الزوج لا يخالف ما أمر الله به ولا يخالف الشريعة الإسلامية، وأنه لا يفعل ما يريد وفقًا لهواه وأنه يسمع ولا يقطع حقوق زوجته[١٩٤].

لفظ قوّامون، يقول الدكتور قريش في تفسيره بأن "قوّامون" جمع من قوّام، مأخوذ من كلمة قام، وهو اللفظ أُستخدم في الأمر بالصلاة في القرآن الكريم، والأمر للصلاة يستخدم لفظ "قام" ليس معناه مجرد أن يقوم بالصلاة وإنما لابد أن يفعلها الإنسان بأكمل وجه، موفّيًا للشروط، والأركان والسنن. وإذا فعلها الإنسان على ذلك مواظبًا أي يقيم الصلاة وغيرها من السنن ويقوم بأكمل وجه، ومستمرًا، فحينئذ يقال أنه قوّام. وكثيرًا يفسرون العلماء في قوله تعالى قوّامون بمعنى القائدون. ولكن لفظ "القائدون" لا يكفي أن يستوعب معنى القوّامون ولو أن القيادة داخل في معناه، وإنما القيادة هنا شامل في استجابة الحاجة والرعاية والحفظ والدفاع عنه. فالقيادة شيء لابد من وجوده في كل الأمور، ولاسيما في الحياة الزوجية. فالله تعالى قدّر بأن الرجل هو من يقوم مقام القائد. وذلك للأمرين المهمين، وهما في قوله تعالى بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى بما أنفقوا من أموالهم[١٩٥].

فالأول صيغة "بعضهم على بعض"، تعني أن لكل من الرجل والمرأة مميزة، والمميزة للرجل أنسب من مميزة المرأة للقيام بالقيادة. وبجانب ذلك، المميزة للمرأة أنسب في إعطاء معنى السلام والهدوء التام وليس فقط ذلك، بل زيادة منها إن مميزتها أنسب وأجمل لتربية الأولاد[١٩٦].

---

[193] Ibid.
[194] Ibid.
[195] Ibid, p511-512.
[196] Ibid, p512.

ويقال القدرة خلقت المميزة أو المميزة تُطابق القدرة، لماذا خُلق السكين حادة؟ ولماذا خُلق طرف الكوب بريقًا وليس حادًا؟ فالإجابة تُعرف من ذلك المقال. فلكلٍ مكانه ومميزاته وفقًا على قدرته[١٩٧].

والثاني صيغة "بما أنفقوا من أموالهم"، جاءت بصيغة الماضي للإيماء إلى أن نفقة المرأة من لوازم الرجل وهذا المفهوم والواقع العام حدث في المجتمع منذ قديم الزمان إلى الآن، لأجل ذلك جاءت بصيغة الفعل الماضي يشير أن هذا الواقع حدث منذ أزمنة بعيدة. ثم ذِكرها في القرآن الكريم دليل على أن هذه العادة والمفهوم تستمر وتُعمل إلى الآن[١٩٨].

ولتتم الفائدة يقدم الباحث تفسير الدكتور قريش لفظ واضربوهن، هذه الكلمة مأخوذة من كلمة ضرب ولها معاني كثيرة، وفي اللغة عندما تُستعمل كلمة ضرب لا يكون المعنى دائمًا على الإيذاء وقاسية الفعل، فالماشي على رجليه في الأرض والمسافر قد سماه اللغة العربية والقرآن الكريم بمن يضربون في الأرض. فلذلك معنى قول الضرب في هذه الآية هو الضرب غير مبرح، وهذا التفسير فسره علماء التفسير أيضًا بالضرب غير المبرح[١٩٩].

وهكذا نوع من أنواع الاختلاف بين الرجل والمرأة، نجد فإنه مطابق مع القدرة لتحملها. فوجود الاختلاف في حقيقته عدل ومصلحة للبشر، والتوازن فيه والتساوي أمر لابد من توافره في المجتمع.

وهذا الاختلاف بين الرجل والمرأة يفهمه بعض الناس بأن الإسلام لا يعترف قيمة المرأة وأن الإسلام يقرر قوة وقيمة الرجل وإذا لاحظنا تفاصيل تعليم الإسلام سوف نجد أن الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة وأنهما متساويان في الحقوق والواجبات وفي كل شيء، إلا أن هناك أمور تناسب الرجل وأمور تناسب المرأة[٢٠٠].

فنور الإسلام ينور كل بقاع الأرض بتعاليمه القيمة، والإسلام دين يدعم، بل يأمر بمبدأ المساواة الذي هو أساس من الأسس للتعايش السلمي، فالإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة إلا بميزان التقوى وهما متساويان من جنس البشر للرجل حقوق وللمرأة حقوق وكل ما عليه أيضًا ما عليها. اختلاف النوع ليس معناه وجود التفاضل، بل للتكامل. وعلاوة على

---

[197] Ibid.
[198] Ibid, p515.
[199] Ibid, p519.
[200] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p134.

ذلك كله فإن مبدأ المساواة من المنظور الإسلامي يحمي البلاد من الفساد والهلاك والكراهية داخل وطن ما.

المطلب السادس: قيمة الحرية

الفرع الأول: نعمة الحرية هي نعمة بالفطرة من الله

لقد أوجد الله للإنسان فرصة التمتع بالحرية، ومع ذلك قد حدد الله تعالى نطاق تلك الحرية ووضع حدودًا لها. إن مفاتيح باب الحرية موكلة عند الله، والإنسان بحاجة إلى إذن من الله ليفتحها. على سبيل المثال، النبض والتنفس هما أمثلة على أمور خارجة عن سيطرة وإرادة الإنسان وتمثل حدودًا لحريته[٢٠١].

هناك أفعال يقوم بها الإنسان تتوافق مع أوامر الله المطبقة في الكون، وهذه الأفعال تُسمى "سنة الله تعالى" في الكون. إن سنة الله قد تؤثر على حرية الاختيار لدى الإنسان، ومع ذلك يمكن للإنسان باستخدام عقله أن يسعى لتحقيق أمور تتجاوز حدود حريته، مثلما يمكن للإنسان أن يخلق شيئًا بحالة تشبه الطيران مع تقنياته، وهذا لا يتعارض مع قدرة الله تعالى[٢٠٢].

والحرية من نعم الله تعالى العظمى، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [المائدة: ٢٠]. هذا يشير إلى أن الله جعل بني إسرائيل أحرارًا مثل الملوك [٢٠٣]. ففي قوله تعالى "جعلكم ملوكًا" لا يعني أنهم جميعهم أصبحوا ملوكًا بشكل حرفي، بل يعبّر عن حريتهم وقدرتهم على اتخاذ القرارات[٢٠٤].

الفرع الثاني: بيان أن الحرية للإنسان ليس الحرية المطلقة

قد يتساءل بعض الأشخاص عن سبب عدم منح الإنسان حرية مطلقة وتحديد الله حدودًا لهذه الحرية. الإجابة على هذا التساؤل قد تكون موجزة وبسيطة، ويمكن أن نعرض هذا السؤال على السائل بشكل معاود: "هل أنت الخالق أم المخلوق؟ وهل تريد أن تضع نفسك على قدم

---

201 Ibid, p215-216.
202 Ibid, p216.
203 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah",* Vol. 3, p75.
204 Ibid, p76.

المساواة مع الخالق؟". إن الإنسان هو مخلوق بحريته المحدودة، وهو غير الخالق الذي يمتلك القدرة على كل شيء. فلا يمكن للإنسان أن يتصرف بحرية مطلقة بدون تحكيم أو قواعد توجهه[٢٠٥].

فالله تعالى سمى نفسه القهار، وكما أن الله هو القهار تخضع لقوانينه السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿**ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ**﴾ [فصلت: ١١]. هذا المثال يظهر كيف أن الله سبحانه وتعالى قهر السماء والأرض ليكونا خاضعين لإرادته، وذلك قبل خلق الإنسان. هذا التحكم الإلهي في جميع الأمور يمثل دليلًا على أن الإنسان لا يملك حرية مطلقة، وبأن هناك حدودًا وقوانين يجب عليه أن يلتزم بها[٢٠٦].

الفرع الثالث: حرية التديّن

الإنسان هو كائن ذو إرادة حرة يمكنه الاختيار، ويعتبر الاغتصاب لذلك الحقوق أشد من اغتصاب البشر. ومع ذلك، يجب التنبيه هنا إلى أن الحرية الإنسانية ليست بلا قيود، فالإنسان ملزم ومسؤول تجاه تلك الحرية[٢٠٧]. كما قال تعالى: ﴿**بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ**﴾ [القيامة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ**﴾ [القيامة: ١٥].

طالما الإنسان حر في الاختيار، فجاءت حرية التدين. فالحرية للتدين جاءت في القرآن الأمثال الكثيرة مثل قوله تعالى: ﴿**لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ**﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وتفسير "لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" هو أنه لا يُجبَر أحد على تغيير عقيدته. وبمثال، إذا اعتنق شخص الإسلام، فإنه يصبح مسؤولًا عن اتباع شرائعه وأوامره ويعاقب على تجاوزها، ولا يعني "لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" أن الشخص غير ملزم بأداء الشعائر الدينية[٢٠٨]. ولا إكراه في الدين أي أن الله تعالى أراد أن يشعر الناس السلام، فالإسلام من السلام، والسلام لا يُحصل إلا بالقلب السلمي، والإكراه يؤدي إلى القلب غير السلمي ولهذا لا إكراه في الدين[٢٠٩].

---

[205] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p221.
[206] Ibid, p222.
[207] Ibid, p228.
[208] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 1, p668-669.
[209] Ibid, p669.

ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]. يفسر الدكتور قريش بأن هذه الآية هي إشارة ودلالة على أن للإنسان حرية في التدين. يُبيّن كذلك في هذه الآية أن الله تعالى منح الإنسان حرية التدين. ذلك أن الحرية ليست مُتشعِّبة من القوة البشرية، بل هي نعمة وإرادة من الله تعالى. لذا، الحرية في التدين هي نتيجة إرادة الله وفضله. إذا لم تكن الحرية بهذا الشكل، لوقف الإنسان بلا اختيار، كما هو الحال مع الملائكة، لكن الحقيقة أن الإنسان يملك حرية الاختيار، وهذا ما يجعله قادرًا على اتخاذ قراراته واختيار مساره، وذلك لهدف وهو أنه تعالى أراد أن يختبر الإنسان فأعطى للإنسان الحرية للتدين حتى يختار ما يناسب عقله[٢١٠].

يتعلق هذا اللفظ بسيدنا محمد ﷺ الذي بذل كل جهده لنشر الإيمان بالله تعالى. فكل جهوده وتضحياته تبدو كما لو كان هناك إكراه على نفسه، حتى وصل إلى مرحلة كأنه مُكرَه إلى تبني هذه القضية. ومن هذا المنطلق، جاءت الآية بقوله "أنت" للتأكيد على الإكراه الذي كان يشعر به سيدنا محمد ﷺ. وجاءت في موضع في القرآن الكريم: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

ومثل قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩]. فالحق الذي يراد في هذه الآية هو الوحي الإلهي، والقرآن وما فيه من تعاليم وإرشادات، واللفظ موجه إلى سيدنا محمد ﷺ، أي يجب أن تقول يا محمد ﷺ: إن الحق قد جاء من ربكم، فمن يرغب منكم في أن يؤمن، فليؤمن، والنفع الذي يترتب على هذا الإيمان هو له، ومن يرغب في أن يكفر ويرفض ما جاء من الحق، فليكفر، حتى وإن كان من أغنى الناس وحتى وإن كان لديه أعلى المناصب[٢١١].

وبناءً على هذا السياق، يتبيَّن أن الإسلام لا يعترف بفكرة الإكراه في مجال التدين. وبسبب هذا المفهوم، يُخول الإسلام الحرية لكل فرد لممارسة دينه بحسب اعتقاده وقناعته. إذا أراد الإنسان أن يبحث عن الحقيقة، فالإسلام هو الدرب الذي يقوده إلى الحقيقة. وإذا انخرط في دراسة تعاليمه بعمق، سيأتي إلى الإسلام بحريته، ولن يكون هناك أي إكراه في اعتناقه للدين.

---

[210] Ibid, Vol. 5, p512-514.
[211] Ibid, Vol. 7, p285.

الفرع الرابع: الإنسانية قبل التديّن

تأتي الشريعة الإسلامية لخدمة الإنسان، ومن هنا يظهر أن الإنسانية تسبق التديّن في الترتيب[٢١٢]. ففي الإسلام، عندما يتعرض الإنسان لظروف تمنعه من أداء الوضوء قبل الصلاة، يأتي التفكير الإنساني الرحيم للإغاثة، حيث يُسمح له بالتيمم بدلًا من الوضوء. ومن ثم، على سبيل المثال، إذا لم يكن للمسلم مقدرة مادية لأداء فريضة الحج، يتحقق له مفهوم الإنسانية ويُفسح له في تأدية واجب الحج بعدم الإكراه.

ومثال آخر لا يجب على المسلم الصيام إذا كان مريضاً أو على سفر، وفي هذا يتجلى في أن الإنسانية تنبض بقوة ولا تُقيّد بزمان أو مكان. فالعدالة، والخير للناس، ورفض الباطل والظلم تظل قيمًا مشتركة بين مختلف الثقافات والمعتقدات. وبالتالي فإن الإنسانية تُكرّس التقدير للآخرين، دون أن يعني هذا قبول عقائدهم الباطلة. فالاحترام للآخرين يشكّل أحد أسس التعايش، دون أي استثناء، ويولّد السلام بين البشر، مما يمهّد الطريق نحو التعايش السلمي المرجو في كل مناحي الحياة[٢١٣].

ملخص المبحث السابق

١. يرسخ المبدأ الإسلامي للمساواة مفهوم وحدانية الجنس البشري والتقوى والأخلاق، كما يشجع على الوحدة والتعاون بين الناس، حيث إن البشر خُلِقوا من نفس واحدة.
٢. هناك الكثير من آيات القرآن التي تثبت خلق الإنسان من نفس واحدة وخلق النسل الجديد منها. وتثبت كذلك من آيات القرآن أنه يوجد أي تمايز بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب على الطاعة. فالجزاء مرتبط بالأعمال بغض النظر عن الجنس.
٣. أثبت المبحث أن هناك تكافؤ في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة تحت مظلة العدالة والمساواة.

---

[212] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p237.
[213] Ibid, p238-239.

٤. المبحث يؤكد على أهمية تقديم حقوق المرأة قبل واجباتها، مظهرًا التمييز الإيجابي في القرآن تجاهها. والحديث الشريف أكد اعترافًا بحقوق المرأة حيث كانت نساء النبي ﷺ تمارس حق الرجوع عليه.

٥. إن القرآن الكريم يشير إلى معنى التسامح في عدة مواضع ويأمر الناس جميعًا بالتمسك به. وعليه فإن القرآن الكريم لا يستخدم كلمة "التسامح" مباشرة، ولكن يدل على ذلك من خلال مفاهيم أخرى مثل الرحمة، العفو، الصفح، الإحسان، وغيرها.

٦. وهناك الكثير من المرادفات لمفهوم التسامح منها:

٧. الرحمة: الرحمة ذكرت في القرآن الكريم في عدة مواضع وتعكس أن الإسلام دين الرحمة، حيث أمر بالرحمة في كل شيء. وعليه فإن الرحمة كانت صفة مميزة للنبي محمد ﷺ، وكان دائم الرحمة في أقواله وأفعاله.

٨. العفو: إن القرآن الكريم يشير إلى مفهوم العفو في عدة آيات، ويُحث الناس على تقديم العفو للمسيء إليهم. فالعفو يعني ترك المؤاخذة بالذنب، والتخلص من آثار السلوك السلبي من النفس.

٩. الصفح: الصفح يعني العفو وإزالة أثر الجرح أو الإساءة من النفس وعدم الانتقام، فالقرآن الكريم يشجع على الصفح والعفو من الأخطاء والإساءات التي توجه للإنسان.

١٠. الإحسان: الإحسان يشير إلى القيام بالخير والإحسان للآخرين والقيام بالأعمال الحسنة.

١١. القرآن الكريم يوجه إلى الإحسان في التعامل مع الآخرين وتقديم الخير لجميع الناس.

١٢. يعتبر المبحث الحرية نعمة أساسية من الله، إلا أن الله قد وضع حدودًا لها ومفاتيحها بموجب سنة الله في الكون، مثل الأمور الخارجة عن سيطرة الإنسان مثل النبض والتنفس.

١٣. يُبيِّن المبحث أن الإنسان ليس لديه حرية مطلقة؛ إذ أن الله سبحانه وتعالى قهر السماء والأرض وجعلهما خاضعين لإرادته، مما يشير إلى وجود حدود وقوانين يجب على الإنسان الالتزام بها.

١٤. يؤكد المبحث على حرية الإنسان في اختيار دينه دون إكراه، حيث يسمح للفرد بممارسة دينه وفقًا لاعتقاده دون إجبار.

١٥. يبرز المبحث أن الإنسانية تسبق التدين، وأن الشريعة الإسلامية تأتي لخدمة الإنسان مع تفسيرات وتسهيلات تظهر الحنان والرحمة في التعامل مع الظروف الإنسانية.

١٦. يشير المبحث إلى أن التعامل الإنساني والإيماني يشتغلان جنبًا إلى جنب، حيث يحقق الدين العدالة والخير للناس دون قيود زمانية أو مكانية.

المبحث الرابع: حقوق غير المسلمين في تفسير المصباح

سيتناول الباحث في هذا المبحث مسألتين رئيسيتين. الأولى، سيتناول النظر في الآيات القرآنية التي تشير وتدل على حقوق غير المسلمين، ولاحظ أنه تم بالفعل شرح بعض هذه الحقوق في الأقسام السابقة، مثل حق حرية الاعتقاد والعدالة والإحسان إلى غير المسلمين والتسامح وغيرها من الحقوق. سيقوم الباحث بتفسير هذه الآيات من خلال تفسير المصباح للدكتور قريش. والثانية، سيتطرق الباحث إلى آراء الدكتور قريش في تفسير المصباح وأعماله الأخرى، كما سيسعى إلى توضيح وتوثيق الأفكار والآراء التي طرحها الدكتور قريش حول مسائل مثل إلقاء التحية لغير المسلمين وتهنئتهم في أعيادهم. وعليه فإن الهدف هو تبيان هذه الآراء لإزالة أية شبهات أو استفهامات حول هذه المسائل.

بهذا، يتطلع الباحث إلى توضيح وتوثيق الجانبين المذكورين، وذلك لتحقيق فهم أفضل لحقوق غير المسلمين وتفسير المصباح للآيات القرآنية ذات الصلة، إلى جانب توفير معلومات وافية حول آراء الدكتور قريش ورؤيته في هذه المسائل.

المطلب الأول: حقوق غير المسلمين في تفسير المصباح

الفرع الأول: الأخوة الإنسانية

يجسد القرآن الكريم في عدة مواضع حقوق غير المسلمين من خلال أساليب متنوعة، تشمل الإحسان إليهم وتقديم الجوار الحسن لهم والوفاء بالعهود المتفق عليها.

ببساطة، يأمر الإسلام ببناء أسس للأخوة الإنسانية تمتد من المسلمين إلى الجميع، وهذا يتجلى في قوله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. يشير الدكتور قريش إلى أهمية وجود كلمة "نعمة" متعددة في هذه الآية، ما يبيّن ضرورة الحفاظ على الوحدة والاتحاد بين المسلمين، فالإسلام جمع بينهم وأنهى الصراعات القبلية قبل ظهوره. من هنا، يتضح أن التذكير بنعم الله في هذه الآية يعكس الحاجة للوحدة بين المؤمنين، متمسكين بالإرشاد والوحي الإلهي[٢١٤].

الفرع الثاني: الجوار الحسن

من خلال تعزيز الوحدة والاتحاد، يتجلّى هذا في المسلمين الذين يتمسكون بالإرشاد والوحي الإلهي نموذجًا رفيعًا في التقدير لغير المسلمين، مع توجيه حقهم في الجوار الحسن. كما قال تعالى: ﴿**وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦]. كل إنسان، بغض النظر عن الانتماء العرقي أو الثقافي، أن يتحلى بالإحسان على جاره، سواء كان قريبًا أو بعيدًا. يُقصد هنا بالقريب أنه يملك صلة قرابة أو يسكن بالقرب من البيت، بينما يرتبط الجار البعيد بمن يكون بعيدًا عن البيت أو ليس له صلة قرابة[٢١٥].

من جهة أخرى، اقترح بعض العلماء أن يُعرَّف الجار بمن يسكن في الأربعين بيتًا الأولى من بيت المشتكى إليه. وبعضهم لا يحدد عدد البيت حى يصلح أن يُقال الجار ويعود معنى

---

[214] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah",* Vol. 2, p205-206.
[215] Ibid, 530.

الجار إلى العرف في ذلك المجتمع. وبغض النظر عن التفاصيل، يجب أن يكون لكل شخص التزامًا بالإحسان لجاره، كما ينبغي له أن يشارك جاره فرحه وحزنه، وأن يقدم المساعدة في الأوقات الصعبة [٢١٦].

ويقول الحديث الشريف فيما رواه مسلم عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذرٍ! إذا طبخت مرقة، فأكثِر ماءها وتعاهد جيرانك»[٢١٧]. وفي حديث آخر فيما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها: عن النبي ﷺ قال: «ما زال يوصيني جبريل بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»[٢١٨]، وفي لفظ آخر وعن طريق مختلف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»[٢١٩].

ولتتم الفائدة سيذكر الباحث الحديث الشريف عن جواز عيادة غير المسلم المريض فيما رواه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أَسلِم». فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[٢٢٠].

الفرع الثالث: الوفاء بالعهود

ومن حقوق غير المسلمين أيضًا الوفاء بعهدهم، قال تعالى: ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ [التوبة: ٤]. يختلف العلماء في تفسير من هم "من المشركين" تحت هذا الاستثناء، منهم من قال إنهم بنو ضمرة وهم أحد فروع قبيلة كنانة، ومنهم من قال إنهم بنو مدلج وبنو خزاعة. ولكن على كل حال، هذه الآية تشير وتدل على أنّه لا يجوز للمسلمين أن ينقضوا

---

[216] Ibid.

[٢١٧] مسلم، **الصحيح**، ج٤، ص٢٠٢٥. كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار، والإحسان إليه، الحديث رقم: ٢٦٢٥.

[٢١٨] البخاري، **الصحيح**، ج٥، ص٢٢٣٩. كتاب الأدب، باب الوصاءة بالجار، الحديث رقم: ٥٦٦٨.

[٢١٩] المصدر نفسه، الحديث رقم: ٥٦٦٩.

[٢٢٠] المصدر نفسه، ج١، ص٤٥٥. كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، الحديث رقم: ١٢٩٠.

عهدهم من جانب واحد بدون إخبار المعاهد، إلا المعاهد من بدأ بنقض العهد صريحًا كان أو غير صريح؛ مثل الأدلة القوية، فحينئذ يجوز نقضه، وهذا النقض لابد أن يتم الإخبار لغيره صريحًا وواضحًا ومع إعطاء الوقت الكافي لإخبار غيره ليعرف غيره نقض العهد[٢٢١].

ففي تلك الآية القرآنية الكريمة أنها تدل على من أوفى بعهده فهو متق، وفي آية أخرى من نقض عهده فإنه ليس من المتقين، قال تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ**﴾ [الأنفال: ٥٦]. اختلف العلماء في تحديد من هم الذين نقضوا عهدهم هنا، وأكثر من نقض عهدهم هم اليهود؛ فإنهم نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ كثيرًا وتأتي بعدهم المشركون والمنافقون. ويقول الدكتور قريش إن في هذه الآية تصلح لكل زمان ومكان أي أن من لا يفي بوعده وعهده ونقضه وصفه الله تعالى بعدم التقوى[٢٢٢].

الله تعالى لا يحب الخائنين بالعهود حتى مع غير المسلمين، قال تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ**﴾ [الأنفال: ٥٨]. أي إذا خفت وتوقعت أن قومًا كاد أن يخون في العهود مع وجود ظاهرة تدل على خيانتهم فانبذ وردوا العهود إليهم وانقضوا العهود قبل وقوع الخيانة، نقضًا بطريق العدل والصدق لأن إذا نقضت العهود ولم تخبرهم عن نقضك بوضوح فهنا أنت الذي خنت في العهود. ومن جانب آخر الأمر بنقض العهد جاء بعد الخوف من الخياتة من قوم أرادوا الخيانة في العهود وليس أن يأمر الله بالنقض في العهود مطلقًا[٢٢٣].

المطلب الثاني: مظاهر إنسانية تدل على حقوق غير المسلمين/آراء الدكتور قريش حول إلقاء السلام لغير المسلمين وتهنئتهم في أعيادهم

الفرع الأول: إلقاء السلام على غير المسلمين

بعض العلماء وخاصة العلماء القدامى رأوا أنه لا يجوز للمسلم أن يبدأ غير المسلمين بالسلام، وذلك بسبب ما رواه مسلم عن أبي هريرة، فيقول الحديث الشريف فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام. فإذا لقيتم

---

[221] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 5, p17.
[222] Ibid, Vol. 4, p 581-582.
[223] Ibid, Vol. 4, p 584.

أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه»[٢٢٤]. عقب وشرح هذا الحديث الدكتور قريش في أحد كتبه ويرى أنه هذا الحديث لا يُقصد به جميع اليهود والنصارى وحتى لا يُقصد به الأديان الأخرى، وسبب ذلك راجع إلى أن الرسول ﷺ في كثير من الروايات عملًا كان أو حديثًا قدم الودود لغير المسلمين؛ مثل إهداء هدية لهم، وعيادة مريضهم، واستجاب دعوتهم، وكتب الله تعالى في القرآن الكريم على جواز أكل ذبيحتهم وزواج بناتهم[٢٢٥].

وكثير من العلماء من رأوا أن اليهود في ذلك الحديث هم من بني قريظة، ولا يقصد به جميع اليهود والنصارى وإنما موجه إلى من كان تجاوز حدودهم في المعاملة والعداء[٢٢٦]؛ لأنه جاء إلى الرسول ﷺ بعض اليهود يلوون ألسنتهم ويأتون بعبارة ليست واضحة على رسول الله ﷺ وما زال يعاملهم الرسول ﷺ بالحسنى، وذلك مكتوب في الحديث الذي رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: أتى النبي ﷺ أناسٌ من اليهود. فقالوا: السام عليك. يا أبا القاسم! قال: «وعليكم». قالت عائشة: قلتُ: بل عليكم السام والذام. فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! لا تكوني فاحشةً" فقالت: ما سمعت ما قالوا؟ فقال "أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا؟ قلتُ: وعليكم"[٢٢٧]. وفي رواية جابر بن عبد الله أجاب الرسول ﷺ: «بلى. قد سمعت. فرددت عليهم. وإنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا»[٢٢٨].

وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا**﴾ [النساء: ٨٦]. مفهوم التحية يستمد جذوره من "الحياة"؛ إذ تُعبِّر عن دعوة لطول العمر. في بدايتها، كانت التحية تُستخدم للملوك والشخصيات المهمة فقط. مع ظهور الإسلام والشريعة، علّم الإسلام المسلمين في استعمال لفظ التحية في صلاتهم، وهذا ليتصور الإنسان على أن الحياة ومنبأها من لله تعالى. وبناءً على ذلك، يحاول أن يستعمل

---

[٢٢٤] مسلم، **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ص١٧٠٧. كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، الحديث رقم: ٢١٦٧.

[225] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p269.

[226] Ibid, 270.

[٢٢٧] مسلم، المصدر نفسه، ج٤، ص١٧٠٦. كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، الحديث رقم: ٢١٦٥.

[٢٢٨] المصدر نفسه، ص١٧٠٧. الحديث رقم: ٢١٦٦.

المملكة والملوك في أوائل استخدام لفظ التحية للملوك والشخصيات المهمة فقط لأن في استعمالها توضيح وتبيين أن حياة الملوك هي الحياة المثالية[٢٢٩].

في زمن الجاهلية، كان الناس يستخدمون كلمات التحية عند لقاء أحدهم غيره، مثل: "عمت صباحا" أو "مساء الخير"، وكذلك "حياك الله". لكن في الإسلام، علّم النبي ﷺ الناس استخدام تحية "السلام عليكم" بدلًا من "حياك الله" أو "أنعم صباحًا" أو "أنعم مساءً"[٢٣٠].

تؤيد آراء بعض العلماء جواز قول "السلام عليكم" لغير المسلمين، وقد أظهر الصحابي ابن عباس وغيره من العلماء دعمهم لهذا الرأي. وبالنسبة للحديث عن عدم بِدْءِ السلام لليهود والنصارى، ويرون أن الرأي محدودًا في زمان النبي ﷺ فقط، حيث كان اليهود يبدأون السلام على النبي ﷺ بقصد الاستفزاز بقول أحدهم السام على النبي ﷺ. لذا، لا يمكن تعميم الحديث على الجميع[٢٣١].

هذه الآية الكريمة، تُوضح أن تقديم التحية أو السلام من قِبل شخص يعني التعبير عن احترامه لغيره، وعندما يرد عليه غيره التحية أو السلام فهو بمعنى التعبير عن رغبته في السلام والتآلف الدائم. وهكذا، تأتي هذه الآية لتوضيح أنه إذا حُييتم بتحية، عليكم أن تردوا على الأقل بتحية أجمل منها أو على نفس المستوى، وهذا هو معنى السلام الذي يجب أن يتجسد في التعامل بين الناس[٢٣٢]. والنبي ﷺ يقول في الحديث الشريف فيما رواه الإمام البخاري عن عبد الله بن عمرو: أنّ رجلًا سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خيرٌ؟ قال: «تُطعم الطعام، وتقرأ السلام، على من عرفت، وعلى من لم تعرف»[٢٣٣].

بهذه الطريقة، علّم الله تعالى ورسوله ﷺ مبدأ التعايش مع الآخرين، وذلك من خلال تعزيز قاعدة السلام التي ينبغي أن ينشرها المسلمون بين جميع أفراد المجتمع، سواء كانوا صغارًا أم كبارًا، معروفين أم غير معروفين، دون أي تمييز أو تفريق بينهم[٢٣٤].

---

229 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 2, p 655.
230 Ibid.
231 Ibid, p 657.
232 Ibid, p 656.
٢٣٣ البخاري، **الصحيح**، ج٥، ص٢٣٠٢. كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة، الحديث رقم: ٥٨٨٢.
234 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 2, p655.

الفرع الثاني: تهنئة غير المسلمين في أعيادهم

ما زال الحديث عن التهنئة لغير المسلمين في أعيادهم موضوع نقاش بين العلماء وحتى بين جميع المسلمين، بعضهم من جوز التهنئة وبعضهم من منعها؛ وأما من يقول بجواز التهنئة لغير المسلمين خاصة في تهنئة أهل الكتاب فإنهم يرون أن في جوازها مصلحة ومنفعة وينتج شيئًا إيجابيًّا ويؤكد علاقات الأخوة الإنسانية بين الأديان، وأما من يقول بمنعها فإنهم يرون أن التهنئة لغير المسلمين تعني الإقرار على عقيدتهم[٢٣٥].

والدكتور قريش يرى بأن تهنئة غير المسلمين إذا قصد منها إقراراهم على عقائدهم الباطلة فحينئذ يتم منعها، وإلا فلا مانع من ذلك لأن الأعمال بالنيات[٢٣٦]. فالله تعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٢٥]. هذه الآية تشير إلى أن الله تعالى لا يؤاخذ الإنسان في أيمانه إذا كانت لغوًا، وإنما يؤاخذه على ما كسب قلبه، ذلك لأن الله تعالى غفور حليم[٢٣٧]، والقياس على ذلك أن الله تعالى لا يؤاخذ الإنسان في ظاهر تهنئته للنصارى وعموم غير المسلمين، وإنما يؤاخذه إن أقر النصارى على اعتقاداتهم الباطلة ونوى ذلك الإقرار عن قصد من قلبه [٢٣٨].

ولقد جعل الله تعالى "تهنئة أهل الكتاب" حدثًا خالدًا حيث أخبرنا عن مولد سيدنا عيسى عليه السلام، وكأن في ذلك تهنئة ليوم مولده، حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿**وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**﴾ [مريم: ٣٣]. فسر الدكتور قريش هذه الآية الكريمة بجواز تهنئة مولد سيدنا عيسى عليه السلام –وأيضًا ما يسمى تهنئة أهل الكتاب في عقيدتهم– حيث قالها سيدنا عيسى عليه السلام لأول مرة في تهنئة يوم ميلاده[٢٣٩]، وبهذا، فإن التهنئة لسيدنا عيسى عليه السلام موجودة أصلًا. ولكن من يرى أن "تهنئة أهل الكتاب" حرام فإنه يرى في تلك التهنئة إقرار للنصارى في عقيدتهم ذلك أن أهل الكتاب يرون أن سيدنا عيسى هو رب كما يعتقدون، وطبعًا هذه العقيدة منكرة باطلة وتختلف تمامًا مع عقيدة المسلمين التي تقوم على التوحيد لله عز وجل فلا إله إلا هو سبحانه، لكن

---

235 M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p272.
236 Ibid.
237 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 1, p 588-589.
238 M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p273.
239 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 7, p443.

المسلمين يعتقدون أن عيسى عليه السلام هو واحد من الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله عز وجل[٢٤٠]، وهذا واضح في قوله تعال في سورة مريم آية ٣٠.

سيدنا عيسى قام بتهنئة مولده، وكذا الرسول ﷺ أيضًا قام بتهنئة يوم نجاة موسى عليه السلام من فرعون، دل على هذا فيما رواه البخاري في حديث الرسول ﷺ عن ابن عباس قال: قدم النبي ﷺ، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا». قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجّى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى. قال: «فأنا أحق بموسى منكم». فصامه وأمر بصيامه[٢٤١].

وانطلاقًا من هذه الآية ومن آية ٣٠ من سورة مريم وكذا الحديث عن تهنئة سيدنا رسول الله ﷺ بسيدنا موسى عليه السلام، ذهب بعض العلماء إلى جواز تهنئة أهل الكتاب بعقيدة أن سيدنا عيسى عليه السلام هو نبي من الأنبياء عليهم السلام[٢٤٢]، وقس هذا على تهنئة معتقدات غير المسلمين من الأديان الأخرى.

لتحقيق التعايش السلمي مع الآخرين، يُظهر القرآن والحديث أنهما يُعلِّمان الإنسان كيفية تقديم المفاهيم بأسلوب يفهمها المخاطَبُ بشكل مختلف عما يفهمه المتكلم. وفي سياق مناقشة تهنئة أهل الكتاب، حتى إذا كانت هذه التهنئة تُفهم من قبل غير المسلمين على أنها تعبُّر عن اعتقاد بأن المسيح هو الرب، ولكن نحن المسلمون لا نعتقده، لأن الإسلام لا يتبنى هذا الاعتقاد[٢٤٣].

وأضاف الدكتور قريش أيضًا أنه لا يُعَدُّ خطأً أن نُحَرِّم تهنئة غير المسلمين، طالما أن هذا التحريم يتعامل مع من يشعر بشك في عقيدته أثناء تقديم التهنئة لغير المسلمين. وعلى الجانب الآخر، إذا لم يكن هناك شك في عقيدته أثناء تهنئته لغير المسلمين، فإن ذلك لا يُعَدُّ مشكلة، وخاصةً إذا كانت التهنئة ضرورية لتعزيز التعايش السلمي[٢٤٤].

---

240 Ibid, p 444.

٢٤١ البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٧٠٤. كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، الحديث رقم: ١٩٠٠.

242 M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 7, p 444-445.

243 Ibid, p445-447.

244 Ibid, p447.

خلاصة للمبحث السابق

١. وضح الباحث عددًا من الآيات القرآنية التي تشير إلى حقوق غير المسلمين مثل الإحسان لهم وتقديم الجوار الحسن، ويستعرض هذه الحقوق من خلال تفسير المصباح للدكتور قريش.
٢. ركز الباحث على توثيق وتفسير آراء الدكتور قريش حول هذه المسائل، مُسلِّطًا الضوء على الأفكار التي طرحها حول الإحسان والتعامل مع غير المسلمين.
٣. أبرز الباحث أهمية الوفاء بالعهود ولتزام المسلمين بقيم الوحدة الإنسانية المشار إليها في القرآن، حيث تعكس الآيات القرآنية أهمية الالتزام بالعهود المتفق عليها.
٤. قدم الباحث مفهوم الإحسان للجار وتقديم المساعدة والاهتمام بالجيران، وأشار إلى أهمية الالتزام بالعهود والوفاء بها، مستعرضًا آراء الدكتور قريش حول هذا الموضوع.
٥. أكد الباحث على أهمية النية الصادقة والتواصل الصريح في التعامل مع الآخرين، ويشير إلى ضرورة إبلاغ الآخرين عن أي نقض للعهود بشكل واضح وصادق.
٦. إن مسألة تقديم الود والاحترام لغير المسلمين لا بأس بها لمن كان غير معادي، حيث يعبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن هذا من خلال أعماله الإنسانية مثل إهداء الهدايا وزيارة المرضى من غير المسلمين والاستجابة لدعواتهم. كذلك يسمح بأكل الذبائح التي تقدم من غير المسلمين والزواج من بناتهم، مما يعكس احترامًا لحقوقهم وتقديرًا لهويتهم الدينية.

آراء الدكتور قريش حول إلقاء السلام لغير المسلمين وتهنئتهم في أعيادهم:

١. بالنسبة لإلقاء السلام على غير المسلمين، الدكتور قريش يفسر أن الحديث الذي يمنع إبداء السلام لليهود والنصارى يرتبط بأحداث معينة في زمن النبي محمد ﷺ، ولكنه يشير إلى أنه لا يمكن تعميم هذا الحديث على الجميع.
٢. فيما يتعلق بتهنئة غير المسلمين في أعيادهم، الدكتور قريش يعتقد أنه إذا كانت التهنئة لا تعبر عن الإقرار بالعقائد الخاطئة لغير المسلمين، فإنها ليست محظورة.

ومن جانب آخر، إذا كانت التهنئة تعني الإقرار بمعتقدات غير متوافقة مع الإسلام، فيجب تجنبها.

خلاصة النقاش حول تهنئة غير المسلمين في أعيادهم:

١. إن تهنئة غير المسلمين في أعيادهم ما زالت موضوع نقاش بين العلماء والمسلمين، حيث يُجيزها بعضهم ويمنعها بعضهم.
٢. بعض العلماء وعلى رأسهم الدكتور قريش يرون أن تهنئة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) جائزة، وهي تساهم في تعزيز العلاقات الإنسانية بين الأديان وتظهر التعايش السلمي.
٣. بعض العلماء ومنهم الدكتور قريش يرون جواز تهنئة أهل الكتاب وغير المسلمين بشرط ألا تكون مرتبطة بإقرارهم في عقائدهم.
٤. القرآن والحديث يعلمان كيفية التواصل بطريقة تُفهم على نحو صحيح وعلى نحو غير ما يَفهمُ المخاطبُ، والتهنئة يمكن أن تكون وسيلة للتواصل السلمي.
٥. إذا فُهِمَت تهنئة أهل الكتاب على أنها إقرار بعقيدتهم، يجب تجنبها لأن الإسلام يعتقد أن سيدنا عيسى عليه السلام هو نبي وليس ربًا.
٦. القرآن والحديث يُشيران إلى أنه إذا كان هناك شك في عقيدة الشخص المسلم عند تهنئة غير المسلمين، يمنع تحريم التهنئة، وإذا لم يكن هناك شك، تجوز تهنئتهم.

الفصل الثالث

المنهج العملي لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب في كتابه تفسير المصباح

سيتكلم الباحث في هذا الفصل عن تعريف الوطن، وأهمية حب الوطن، ومناهج دينية وأخروية للدكتور محمد قريش شهاب في حماية الوطن من خلال تفسيره المصباح. وينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، وهي:

المبحث الأول: مفهوم حماية الوطن لغةً واصطلاحًا

المبحث الثاني: معالم المنهج الديني لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب

المبحث الثالث: معالم المنهج الدنيوي لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب

المبحث الأول: مفهوم الوطن لغةً واصطلاحًا

المطلب الأول: الوطن لغةً واصطلاحًا وأهمية حب الوطن

الوطن، كما جاء في لسان العرب يعني المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله، ويقال أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلًّا ومسكنًا يقيم فيها[١].

وأما الوطن من ناحية الاصطلاح، فقد عرّفه الجرجاني ويقسمه إلى قسمين وهما الوطن الأصلي ووطن الإقامة في كتابه التعريفات، فالأول هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، والثاني موضع يُنوى أن يُستقر فيه خمسة عشر يومًا أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنًا[٢]. ويقول جميل صليبا بأن الوطن العام هو منزل الإقامة، والوطن الأصلي هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، أو نشأ فيه، والوطن بالمعنى الخاص هو البيئة الروحية التي تتجه إليه عواطف الإنسان القومي[٣].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٣، ص٤٥١.

[٢] الشريف الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ص٢٥٣.

[٣] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د.ط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ج٢، ص٥٨٠.

وحب الوطن وحمايته من الهلاك والفساد والدمار أمر فطري جبل الله نفوس الخلق عليه، وكثير من القصص في الآيات الكريمة في القرآن الكريم عن اختبار الله تعالى لرسله بالإبعاد والتغريب عن أوطانهم، وإحداها قُرنت مفارقة الوطن بالقتل ويقول ابن حجر في بيان معنى شدة وقعه على النفس نقلًا عن الشافعي: "وقال الشافعي: يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانًا وذُلًّا"[٤].

والنبي ﷺ ضرب أجمل مثال في حبه لوطنه، وقد جاء في الحديث الشريف: عن عبد الله بن عدي بن حمراء، قَالَ: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفًا على الحَزْوَرَةِ فقال: «وَاللَّهِ إنكِ لَخَيرُ أرض اللَّهِ، وأحب أرض اللَّهِ إلى اللَّهِ، ولولا أني أُخْرِجْتُ منك ما خَرَجْتُ»[٥].

وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه فيما رواه البخاري: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر، فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته، وإن كانت دابةً حركها»، وقال أبو عبد الله: زاد الحارث بن عمير، عن حميد: حركها من حبها[٦].

ومن ذلك الحديث؛ إذا اقترب الرسول ﷺ من المدينة حث ناقته على الإسراع من شدة حبه له؛ فقال الحافظ ابن حجر في شرح ذلك الحديث: "وفي الحديث دلالة على فضل المدينة وعلى مشروعية حب الوطن والحنين إليه"[٧].

وعن الأصمعي قال: "سمعتُ أعرابيًّا يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه"[٨].

---

[٤] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، وعليه تعليقات الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (بيروت: دار المعرفة، د.ط، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ج١٢، ص١١٠.

[٥] الترمذي، **السنن**، ج٥، ص٧٢٢. كتاب أبواب المناقب، باب في فضل مكة، رقم الحديث: ٣٩٢٥. وقال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ. حكم عليه الألباني بأنه صحيح.

[٦] البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٣٨. أبواب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، الحديث رقم: ١٧٠٨.

[٧] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، ج٣، ص٦٣٠.

[٨] إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، (القاهرة: مكتبة القدسي، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٣٤٧.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. وكفى بجمع الله تعالى بين كلمتي الدار والإيمان إشارةً ودلالةً على أهمية حب الوطن وحمايته وأن المواطنة جزء من الدين[٩]، فسّر الدكتور قريش هذه الآية بأن الدار في هذه الآية معناها المدينة المنورة، والدار هو المنزل المسكون وعنده معنى البلد أيضًا. يتحدث العلماء في جمع الله تعالى بين كلمتي الإيمان والدار؛ لأن الإيمان ليس مكانًا يعود إليه الإنسان، يرى بعض العلماء أن هناك كلمة محذوفة قبل كلمة الإيمان وهي الإخلاص، فكأنه لابد من توافر الإخلاص في الإيمان، وثمرة ذلك الصدق في الإيمان كما يعود الإنسان بكل صدق إلى داره بعد الخروج خارج داره، وأشار الدكتور قريش أيضًا بأن جمعَ الله تعالى بين الإيمان والدار الذي يقصد به المدينة المنورة تعني فكأن المدينة المنورة هي مدينة الإيمان[١٠].

وعرّف الدكتور قريش المواطنة وهي عضوية الشخص في سيطرة وطن معين يلتزم معه بالمشاركة في ذلك الوطن كعضو مع الحق في الحصول على الحماية من ذلك الوطن كمواطن له[١١].

ملخص لما سبق

١. مفهوم الوطن لغةً واصطلاحًا: لغويًا، الوطن يعني المنزل الذي يقيم به الإنسان، موطنه ومحله. واصطلاحيًا، يُقسم مفهوم الوطن إلى الوطن الأصلي (مولد الشخص والبلد الذي يعيش فيه) ووطن الإقامة (المكان الذي يعيش فيه الشخص لمدة معينة دون أن يتخذه مسكنًا).

٢. إن الحفاظ على الوطن وحمايته من الهلاك والفساد أمر فطري مكتوب في نفوس الناس، ما أظهره العديد من القصص القرآنية عن اختبار الرسل بالإبعاد عن

[9] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p179.
[10] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 13, p536-537.
[11] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p170.

أوطانهم. فالنبي ﷺ قدم مثالًا في حبه لوطنه، حيث أظهر حبه الشديد للمدينة المنورة.

٣. إن المواطنة تعني عضوية الشخص في وطن معين والمشاركة الفعّالة فيه مع الحق في الحماية من الدولة.

٤. هناك تفسيرات قرآنية تشير إلى أهمية حب الوطن ودوره في الإيمان، مثل ذكر الله تعالى الدار مع الإيمان في القرآن، مما يعكس أن المواطنة جزء من الدين والإيمان.

٥. إن حب الوطن يعكس الانتماء العاطفي والحنين للمكان الذي ننتمي إليه، وهو عامل يُظهر جوانب الشخصية والإنسانية للفرد. فهناك أيضًا تأكيدات إلى فضل المدينة المنورة في الحديث النبوي، وما يعكسه ذلك من تأكيد على أهمية المدينة وحبها.

٦. إن الوطن يلعب دورًا حيويًا في المحافظة على الهوية والتقاليد والقيم الثقافية والاجتماعية للأفراد. فالحديث عن أهمية الإخلاص والحب للوطن وعلاقتها بالإيمان والتزام الشخص بمسؤولياته الوطنية، فتأثير الوطن وحبه على تشكيل شخصية الفرد وسلوكه وعلاقته بالمجتمع والبيئة المحيطة به أمر لا يناقشه أحد.

المبحث الثاني: معالم المنهج الديني لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب

سوف يذكر الباحث في هذا الباب معالم المنهج الديني مثل الجهاد، وحفظ النفس، وحفظ المال لكون هذه الثلاثة في غاية الأهمية للدراسة عنها من المنظور الإسلامي وخاصة من خلال تفسير المصباح للدكتور محمد قريش شهاب.

المطلب الأول: الجهاد

الفرع الأول: الجهاد في تفسير المصباح

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ**

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨]. فسّر الدكتور قريش هذه الآية بأن الجهاد مأخوذ من كلمة جهد، وله عدة معانٍ؛ منها الجهود والجدية والمشقة، وفي القرآن الكريم وُجد أربعون كلمة جهاد بأنواع مختلفة، ومعناه يدور في بذل الجهد والطاقة[١٢].

والمجاهد هو من بذل كل جهده وطاقته ومن ضحى بحياته، أو طاقته أو أفكاره أو عواطفه أو كل ما يتعلق بذاته. والجهاد طريقة للحصول على الهدف، بعض الناس يفهمون كلمة جهاد خطأ؛ وهذا ربما بسبب استعماله عند الصراع الجسدي حتى أطلق الناس على استعماله عند من أراد من الإنسان الحرب فقط. والجهاد أنواع؛ الجهاد على الكفار، والمنافقين، وعلى هوى النفس وغير ذلك؛ فجهاد العلماء إتقان علمه ونفعه، وجهاد الموظفين جودة عمله، وجهاد الأستاذ إحسان تعليمه، وجهاد القائد عدله، والجهاد في الحرب نصرة المظلوم على الظالم، وقس على ذلك. وكل أنواع الجهاد لابد أن يكون لله تعالى، ولا يقف المجاهد قبل أن يحصل على الهدف، فهذا ما يسمى حق جهاده[١٣].

وزاد الدكتور قريش في كتابه الاختلاف الرحمة بأن موضوع الجهاد يرتبط بالحياة الدنيوية وطالما الإنسان مرتبط بالحياة فحينئذ لابد أن يجتهد[١٤].

الفرع الثاني: الفرق بين الجهاد والإرهاب

بيّن الدكتور قريش بأن الجهاد والإرهاب شيئان مختلفان تمامًا يختلف في حقيقته، وتعريفه، وهدفه، وثمرته، ويختلف أيضًا في رأي الشرع عنهما؛ فالإرهاب إفساد الحياة والمال وحرمة وكرامة الإنسان، وأما الجهاد (بالأسلحة) فله هدف وهو نصرة المظلوم، ونصرة الحق وإقامة العدل مستخدمًا طرق الإنسانية[١٥].

والإرهاب كثيرًا ما يتعلق بهدم أماكن العبادة وقتل الناس فيها، وأما الجهاد فينحصر معناه في نصرة الدين، وفي نصرة أماكن العبادة حتى أماكن مقدسة عند بعض الناس مسلمًا كان أو غير مسلم، ويهدف الجهاد نصرة الضعفاء من الظلم وليس كالإرهاب الذي لا يريد شيئًا إلا الهدم والفساد في الأرض بدون خوف وتردد ولا يفرق بين عرقية الناس واختلاف

---

[12] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 8, p300.
[13] Ibid, p301-302.
[14] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p185.
[15] Ibid, p193.

أديانهم. وفي الجهاد (بالأسلحة) مراعاة المال والنفس أولًا للحصول على الهدف قبل الدخول في الحرب وأما في الإرهاب دائمًا يستخدم بعض الناس القنبلة والتفجير الانتحاري وحتى يستخدم الأطفال للتفجير ولا ينظرون ولا يفرقون بين من كان مستحقًّا للتفجير وبين من لا ذنب له[١٦].

ويقول الله تعالى في بيان هدم أماكن عبادة غير المسلمين: ﴿**ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: ٤٠]. يقول الدكتور قريش في تفسير هذه الآية العظيمة أن الله تعالى لا يريد ولا يرضى بهدم أماكن العبادة وحتى قرر العلماء أنه لابد لكل مسلم أن يحفظ جميع أماكن العبادة والمقدسة من الديانات الأخرى، وليست المساجد فقط، أمثال بيع وصلوات (مكان عبادة اليهود)[١٧].

وأشار الدكتور قريش أنّ الإسلام – كما علمنا في الماضي – يعطي الحرية في الدين، فلذلك من الواجب لكل إنسان مسلم أن يراعي حرية التدين لغير المسلمين ولا يزعجهم في أداء عبادتهم، فمن المعلوم أن المسلم لابد أن يدافع عن حقوق غير المسلمين في سلامتهم حين شعر المسلم أنهم ليسوا في أمان في أداء عبادتهم حتى لا أحد يزعجهم[١٨].

وأما الدليل القرآني الذي يستخدموه الإرهابيون هو قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: ٦٠]. فسر الدكتور قريش أن كلمة القوة، فسرها النبي ﷺ في حديث عقبة بن عامر فيما رواه مسلم في صحيحه قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو على المنبر، يقول (وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة. ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي. ألا إن القوة الرمي)[١٩]. وبيّن الدكتور قريش أن تفسير النبي ﷺ كلمة قوة مناسب في زمانه وأحواله، ولهذا كثير من العلماء يفسرونها

---

[16] Ibid, p193-194.
[17] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 8, p227.
[18] Ibid.
[١٩] مسلم، **الصحيح**، ج٣، ص١٥٢٢. كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، ودم من علمه ثم مسيه، الحديث رقم: ١٩١٧.

مختلفة من تفسير النبي ﷺ دون نفي تفسير النبي ﷺ لكلمة قوة؛ هناك تفسير لهذه الكلمة أن القوة هي كل الوسائل والعلم التي من خلالها تدافع عن المعاني أو القيم الإلهية. وكلهم يفسرونها مطابقًا بتطور العلم وتقدم الزمان[٢٠].

واستمر الدكتور قريش في تفسير كلمة "ترهبون" ليس معناها جواز فعل أو أداء الإرهاب، ولابد من التنبيه المهم من ترهبون بها ليس هم الذين لا ذنب لهم، ولا مجتمع العوام، ولا حتى كل من فعل الخطأ والمعاصي، بل هم الذين ترهبونهم بها أعداء الله والدين وأعداء المجتمع؛ وهم أولئك الذين يحاولون إلحاق الأذى على أعدائهم، وأما الذين لا يحاولون ذلك فلا ترهيب عليهم. ومن الناحية الأخرى أن استخدام القوة السلاحية للدفاع عن النفس، والولاية، والدين، والوطن لا يسمى بالإرهاب على الإطلاق[٢١].

المطلب الثاني: حفظ النفس

حفظ النفس مقصد ضروري من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ إذ إن قيمة النفس عالية وهي محترمة وكرامة، فلذلك يقول الله تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة: ٣٢]. يقول الدكتور قريش عن تفسير هذه الآية أن كلمة "على" في قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل تفيد أن الخبر عليهم، وذكر بني إسرائيل في هذه الآية يشير إلى أنهم في غاية القبح من القتل لأنهم قتلوا أنبياء الله ورسله. وهذه الآية أفادت أن من قتل نفسًا يساوي قتل الناس جميعًا، ومن أحياها فيساوي عدم قتل الناس جميعًا؛ الإنسان مدني بالطبع، لأن الإنسان يحتاج إلى غيره، وطالما يحتاج بعضه إلى بعض، فالكل له مكانة وكرامة، ومنطلقًا من هذا من قتل نفسًا بدون سبب واضح فكأنه قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنه أحيا الناس جميعًا[٢٢].

وزاد الدكتور قريش أن هذه الآية تدل على أن الناس كلهم سواء وفي نفس الدرجة والمستوى، لا يفرق بينهم الأعراق والأنساب والدين، فكلهم سواء في الإنسانية. وهذا رفض

[20] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 4, p587.
[21] Ibid, 588-589.
[22] Ibid, Vol. 3, p100-101.

لمن قال أن بعض الناس أفضل عرق من الآخرين، وأفضل وأقرب إنسان إلى الإله، وأفضل إنسان إلى العلوم من الآخرين[٢٣].

المطلب الثالث: حفظ المال

حفظ المال من الضروريات الخمس، والمال محل قيام مصالح الإنسان الدينية والدنيوية، وحياة الإنسان تتطلب أكلًا وشربًا ولباسًا وكل هذه الأشياء تحتاج إلى المال. قال تعالى: ﴿**وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا**﴾ [النساء: ٥]. التي جعل الله لكم أي أيها الناس جميعًا قيامًا للحياة التي لابد من رعايتها وعدم إصرافها أو عدم استخدامها فيما لا يعنيه[٢٤].

إذا لاحظنا في القرآن الكريم، فإن في أول سورة النساء تبدأ بقوله تعالى يا أيها الناس. وهذه الدلالة تفيد أن في الآية الخامسة من سورة النساء هي للناس ولو تتحدث هذه الآية عن أولياء الأمور في صيغتها. وبما أن الآية للناس في قوله أموالكم فهذا دليل على أن المال في حقيقته ملك للجميع أي لابد من تداولها في المجتمع والنفع للجميع فالكل ينال الربح لأن المال في حقيقته ملك للجميع وبهذا جعل الله المال قيامًا أي عنصر أساسي للحياة[٢٥].

جاءت الشريعة الإسلامية لتعليم الناس عن كيفية الحصول على المال، يقول الله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ [النساء: ٢٩]. لا تأكلوا أموالكم أي في الحصول على الأموال التي هي قوام الحياة بينكم بالباطل، أي بالطريقة غير الشرعية، فالمال له مكان عظيم بعد النفس وحتى يخاطر الإنسان أحيانًا بحياته من أجل الحصول على المال أو يدافع عنه[٢٦]. استخدام كلمة "الأكل" لعدم جواز الحصول على المال بالباطل؛ لأن الحاجة الأساسية للإنسان هي الأكل، فإذا كان الأكل هو الحاجة الأساسية للإنسان الحصول عليه

[23] Ibid, p102.
[24] Ibid, Vol. 2, p418.
[25] Ibid.
[26] Ibid, p497.

بالباطل ممنوع، وبطبيعة الحال الحصول على المال للحاجة الثانوية وحتى للحاجة الثالثية بالباطل أكثر ممنوعًا[٢٧].

وهناك أيضًا حق الغير في الأموال، قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ [الذريات: ١٩]. وفي أموالهم أي أموال المحسنين، وكانوا يراعون احتياج الناس المساكين للمال، وعليهم وفي أموالهم حق لهم (غير الزكاة) وللمحروم أي هو الذي من فشل في سعيه لطلب الرزق ولكن لا يمد يده للناس طلبًا للمال[٢٨].

وعلى كل حال، كل أموالنا هي الامتحان والفتنة من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [الأنفال: ٢٨]. المال والأولاد فتنة؛ لأنهما السبب الرئيسي للخيانة على الأمانة، فالحصول على الأموال والحب للأولاد تدفع الإنسان إلى فعل الخيانة على الأمانة. هذه الآية تتحدث عن السبب الرئيسي للخيانة فهو الأموال والأولاد، فالله تعالى أراد أن يعلم وأن يختبر مدى شكر الإنسان واتباع الرسول ﷺ من خلال المال والأولاد[٢٩].

فالأولاد فتنة عندما يكون حب الأولاد دافعًا لفعل المحرمات، ليس فقط حب الأولاد هو سبب لفعل المحرمات، بل المهم أيضًا الأولاد هي الأمانة من الله تعالى. فالله تعالى يختبر الإنسان من خلال الأولاد فإنه يريد أن يرى هل الإنسان قام برعاية الأولاد أي يربي أولاده ويطور إمكاناتهم حتى يصبحوا عبدًا لله وخليفة في الأرض، فإهمال هذه الأمانة هو الخيانة على الله تعالى وعلى الأمانة المودعة له[٣٠].

وكما أن الأولاد فتنة فالمال أيضًا فتنة؛ المال فتنة عندما ينسى الإنسان أن المال "ملك للجميع" كما تقدم شرحه، بل عندما يسعى الإنسان إليه بطريقة غير شرعية، والمهم من هذا هو تصرفات الإنسان بحفظ ورعاية المال، ويكثر قيمته بطريقة الحلال حلالًا طيبًا[٣١].

---

[27] Ibid.
[28] Ibid, Vol. 13, p75.
[29] Ibid, Vol. 4, p512-513.
[30] Ibid, p513.
[31] Ibid.

خلاصة المبحث السابق

١. يُعتبر الجهاد من أبرز معالم المنهج الديني وقد ذُكر في القرآن الكريم بأنواع متعددة، حيث يشير إلى بذل الجهد والطاقة. يشمل الجهاد العديد من الأنواع، مثل جهاد العلماء في إتقان علمهم والانتفاع به، وجهاد الموظفين في جودة عملهم، وجهاد القادة في العدل. الهدف من الجهاد هو نصرة المظلوم وإقامة العدل، ويجب أن يكون لله تعالى، ويجب أن يحصل المجاهد على الهدف ليكون جهاده حقيقيًا.

٢. كما أن هناك فرقًا بين الجهاد والإرهاب، فالجهاد والإرهاب مفاهيم مختلفة تمامًا. أما الجهاد فهو يهدف إلى نصرة المظلوم وإقامة العدل باستخدام طرق إنسانية، بينما الإرهاب يسعى للإفساد والتدمير دون اعتبار للحقوق والقيم الإنسانية. الجهاد يرتبط بنصرة الدين وأماكن العبادة، بينما الإرهاب يهدف إلى الهدم والفساد دون تمييز.

٣. يُعتبر حفظ النفس من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية، فالإنسان في الإسلام مخلوق مكرم، ولهذا منع القرآن قتل النفس واعتبره جريمة كبرى، فالآية القرآنية تشير إلى أن قتل نفس واحدة تعتبر كقتل الناس جميعًا، وحياة النفس تُعتبر كإحياء الناس جميعًا، مما يظهر أن الجميع متساوون في الإنسانية.

٤. يمثّل حفظ المال أحد الضروريات الخمس في الشريعة الإسلامية، إذ يُعتبر المال أساسًا لتحقيق مصالح الإنسان الدينية والدنيوية، كما تُعتبر الحياة الإنسانية مرتبطة بالمال؛ فالأمور الأساسية كالأكل والشرب واللباس تتطلب وجود المال. والقرآن القرآن الكريم يشير إلى هذا المفهوم حيث يقول: "ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامًا"، محذرًا من إضاعة المال في الباطل واستخدامه فيما لا ينفع.

٥. المال يعتبر ملكًا للجميع، وبالتالي يجب التصرف به بشكل يعود بالنفع على المجتمع ولا يضره. يأتي تعليم الشريعة للإنسان ليعرف كيف يحصل على المال بطرق شرعية ولا يكون ذلك بالباطل. يحث القرآن على عدم الاستيلاء على الأموال بالطرق غير الشرعية وبالباطل.

٦. بالإضافة إلى ذلك، تكمن مسؤولية الإنسان في الحفاظ على حقوق الآخرين في الأموال، حيث يجب الاهتمام بحقوق المحتاجين والمساكين في المجتمع. وتشير الآية القرآنية إلى حق الفقير والمحروم في الأموال.

٧. المال والأولاد يُعتبران فتنة، إذ يجب أن يكون الإنسان على استعداد لتحمل المسؤولية الأخلاقية في التعامل معهما. فالحفاظ على الأمانة وعدم الخيانة في استخدام المال والعناية بتربية الأولاد بشكل صحيح يمثل امتحاناً يضعه الله للإنسان.

المبحث الثالث: معالم المنهج الدنيوي لحماية الوطن عند محمد قريش شهاب

وفي هذا المبحث الأخير سوف يعرض الباحث معالم المنهج الدنيوي للدكتور محمد قريش شهاب لحماية الوطن في تفسيره المصباح، وتلك المناهج هي: الوحدة بين الناس، والتنمية التعليمية والتربوية، والتربية السياسية.

المطلب الأول: الوحدة بين الناس

الوحدة من الأمور المهمة لحماية الوطن وهي تجمع بين كل الأعراق والأجناس المختلفة فيكونون متحدين حبًّا لوطنهم، ولقد مثّل الله تعالى في القرآن الكريم صورة الوحدة بين المؤمنين، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: ١٠]. يقول الدكتور قريش إن في هذه الآية الكريمة تشير إلى أن الوحدة والاتحاد مع التعايش السلمي بين أفراد المجتمع صغيرهم وكبيرهم ستتولد الرحمة لهم جميعًا، وكذا عكسه الانقسامات والشقاقات في العلاقة بين أفراد المجتمع ستتولد الفساد عليهم وفي أعلاها القتال وسفك الدماء بين الإخوان في وطن ما[٣٢].

فالوحدة بين الناس واتحادهم من أهم العناصر لحماية الوطن، إذ الكل يجتمع تحت اسم الوطن وحبه فيعيش مجتمع الوطن بأمان وسلام كما يتمنونه كل الإنسان في الحياة، وبهذا سيتحقق ما يسمى التعايش السلمي بين جميع أنواع البشر في وطن ما.

[32] Ibid, Vol. 13, p601.

المطلب الثاني: التنمية التعليمية والتربية

من العناصر المهمة لحماية الوطن من الفساد والهلاك هي التربية والتعليم، ولقد فعلها ذلك الدكتور قريش بحيث أسهم لوطنه إندونيسيا بالتربية والتعليم بمناصبه المختلفة، بالإضافة إلى أنه ألف كتبًا كثيرة ليعلّم الناس أمر دينهم وخصوصًا في بلاد إندونيسيا. وكذا لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم كيفية جعل الله تعالى سيدنا محمد ﷺ معلّمًا ومربّيًا للبشر، قال تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ**﴾ [الجمعة: ٢]. فسر الدكتور قريش الأمي هو من لا يقرأ ولا يكتب، ويُقصد من الأميين هنا مجتمع العرب. ويتلوا عليهم الرسول ﷺ آيات الله ولو إنه من الأميين، لا يكتفي بذلك، بل يزكيهم من الوسائخ العقلية والقلبية والأخلاقية، ويعلمهم أي ويوضح لهم بأقواله وأفعاله، وما أعظم دلالة النبوة والرسول في هذه الآية العظيمة[٣٣].

وكذا يقول الله تعالى في موضع آخر في القرآن الكريم: ﴿**كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ١٥١]. يقول الدكتور قريش بأن هذه الآية الكريمة هي دليل على قبول دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام وهو مكتوب في سورة البقرة آية ١٢٩. والله تعالى ما قبل دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام إلا وزاد على ما طلب، وذلك في قوله تعالى "ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون"، وهذا من النعم المنفردة التي تشتمل على الأشياء الكثيرة. نعم، لقد نزل القرآن الكريم في بداية نزوله بكلمة "إقرأ" مما يدل على أن العلم يُحصل بطريقتين وهما التعليم وإلهام من الله تعالى[٣٤].

وكل حركات الرسول ﷺ وسكناته وأقواله تعليمًا للبشر، وأنه بشر ليس كالبشر لأن كل ما ينطق به من لسانه إنما هو من عند الله وليس من هواه، قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ#إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** [النجم: ٣-٤]. فسّر الدكتور قريش هذه الآية بأن كل ما ينطق الرسول ﷺ هو الوحي، والقسم الموجود في أوائل السورة يدل على أن الرسول ﷺ صدوق لا يكذب ولا يخطئ في تبليغ الرسالة والوحي. وقوله تعالى "هو" في قوله تعالى "إن هو إلا

[33] Ibid, Vol. 14, p44-45.
[34] Ibid, Vol. 1, p431-432.

وحي يوحى" فسره الدكتور قريش بأن معناه القرآن الكريم، وهناك بعض العلماء من فسره بالقرآن الكريم والحديث الشريف[٣٥].

ولقد علّم الله تعالى رسوله ﷺ عن كيفية الدعوة، وبهذا يعلمنا عن كيفية تركيب أسلوب التربية والتعليم أن يكون، قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]. فسّر الدكتور قريش هذه الآية إن هناك طرق ثلاثة لإقامة الدعوة، وهذه الآية فهمها بعض العلماء على أنها تبين ثلاثة أنواع من أساليب الدعوة المناسبة للمدعوين: فللمثقفين أو المفكرين أن يكون تبليغ الدعوة إليهم بالحكمة، وهي بالحوار المتزن المناسب بحسب ذكائهم، لأعوام الناس أن يكون بالموعظة، وهي بالنصائح وضرب الأمثال التي تمس أعمق القلب بحسب مستوى معرفتهم البسيطة، وأما لأهل الكتاب ولأتباع الديانات الأخرى أن يكون بالجدال الذي هو أحسن، وهو بالمنطق الدقيق والبلاغة، بعيدًا عن العنف والشتائم[٣٦]. ويظهر من هنا أن التربية والتعليم لابد من مراعاة الحاضرين والسامعين ليصل غرض التربية والتعليم.

وفي الأخير نفهم أن التربية والتعليم كما هما من الأسباب الأساسية في إرسال الأنبياء والرسل عليهم السلام، هما أيضًا من الأسباب الأساسية في استقرار الوطن وحمايته من هلاك والفساد وسفك الدماء بين الناس في وطن ما.

المطلب الثالث: التربية السياسية

وفي المعلم الأخير سوف يتحدث الباحث عن السياسة من خلال آراء الدكتور قريش شهاب في تفسيره المصباح، ولتتم الفائدة سوف يزيد الباحث آراء الدكتور قريش عن السياسة في كتابه الآخر. لقد قدم الدكتور قريش كتابات جميلة ومفيدة لحماية الوطن من الهلاك والفساد من موضوع السياسة مما دفع الدكتور قريش إلى كتابة فصلًا كاملًا عن السياسة في كتابه المسمى "الإسلام الذي أفهمه: الاختلاف رحمة".

---

[35] Ibid, Vol. 13, p173-174.
[36] Ibid, Vol. 6, p774-775.

ففي القرآن الكريم، الإسلام لا يستخدم كلمة السياسة ليعبر عن السياسة بل استخدم كلمة حكمة[٣٧]، وذلك قال تعالى: ﴿**يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ [البقرة: ٢٦٩]. الحكمة مشتقة من كلمة حكمَ تعني المنع أو الاحتجاز أو الحظر، ومن نفس الاشتقاق جاءت بمعنى القياد الذي هو شيء تؤدي وظيفته إلى الخير واجتناب السيئات، وللحصول على هذا المعنى لابد من العلم والملكة لتنفيذها. ومنطلقًا من هذا، فإن الحكمة تعني العلم في تمييز ما بين الخير والشر، مع الملكة لتنفيذ الخير واجتناب الشر. فمن كان يستطيع أن ينفذه ويجنبه فقد أوتي الحكمة[٣٨].

وهناك المدلول القرآني الذي يدل على معنى السياسة التي تفيد التعايش السلمي في مجتمع ما: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ**﴾ [النور: ٥٥]. فسّر الدكتور قريش هذه الآية الكريمة أن كلمة "وعملوا الصالحات" لا تفيد عموم جميع أنواع العمل الصالح، بل قسم منها التي إذا فعلها المجتمع يكفي أن يقال المجتمع صالح أو الإنسان صالح. نعم، الأعمال الصالحة التي عملها مجتمع ما ستسبب التأثير الإيجابي لتنمية المجتمع أو قوم ما ومن خلالها ستجعلهم أقوى من السابق وتربط الأخوة الإنسانية بينهم وستوصلهم إلى التعايش السلمي كما أراده الإسلام، وإذا فعل الناس ذلك، سيوفي الله وعده بالتأكيد[٣٩].

وفي موضع آخر، قال تعالى: ﴿**يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ**﴾ [ص: ٢٦]. يقول الدكتور قريش في تفسير هذه الآية إن كثيرًا من الآيات القرآنية تتحدث عن معنى الخلافة، والخلافة تتكون من عناصر وهي الأول الإنسان ثم الثاني الولاية أو المكان أو الأرض كما هي في الآية ثم الثالث العلاقة بين العنصر الأول والثاني. ففي الآية التي تستخدم ضمير "نحن" أي يا داوود إنا جعلناك خليفة، فهذا يشير إلى أن هناك خلقًا آخر في المعاملة وهم بني إسرائيل، وهذا يعني أن نبي الله داود عليه السلام

[37] M. Quraish Shihab, *"Islam yang Saya Pahami: Keragaman itu Rahmat"*, p283.
[38] M. Quraish Shihab, *"Tafsir Al-Mishbah"*, Vol. 1, p704.
[39] Ibid, Vol. 8, p600-602.

وكذا سائر الخليفة أو رؤساء البلاد ينبغي عليهم أن يراعوا حقوق المجتمع الذي عيّنهم كرؤساء لهم[٤٠].

ونفهم من هذه التفاسير للقرآن الكريم للدكتور قريش أن السياسة لها دور في بناء السلام والتعايش السلمي بين الناس، فالكل لابد أن يراعي الحقوق والواجبات التي ستوصلهم إلى التعايش السلمي الذي يحمي الوطن من الهلاك والفساد.

خلاصة لما سبق

١. إن الوحدة تعتبر جوهرية لحماية الوطن، حيث تجمع بين مختلف الأعراق والأجناس تحت راية الوطن وحبه، ولهذا فإن القرآن الكريم أظهر الصورة الواضحة للوحدة بين المؤمنين، مشيرًا إلى أن الاتحاد والتعايش السلمي يولّد الرحمة والسلام، فالوحدة تُسهم في تحقيق التعايش السلمي بين جميع فئات المجتمع في الوطن.
٢. إن التربية والتعليم عناصر حاسمة لحماية الوطن من الفساد والهلاك. فالدكتور قريش شهاب ساهم بجهوده في التعليم والتربية في إندونيسيا، وألف كتبًا لتعليم الناس الدين والأخلاق.
٣. فالقرآن الكريم يشير إلى دور النبي محمد في التعليم والتربية، حيث جاء برسالة ليُعلّم ويُرشد البشرية. فهناك دور للتعليم والتربية في استقرار الوطن وحمايته من الفساد وسفك الدماء، باعتبارهما الأساس في إرسال الأنبياء والرسل لتوجيه البشرية.
٤. يُبيِّن القرآن الكريم الأساليب المختلفة للدعوة والتربية التي يمكن استخدامها مع الجماعات المختلفة.
٥. إن الدعوة للمثقفين تحتاج إلى الحوار والحكمة، والدعوة للعوام تحتاج إلى الموعظة والنصح، و الدعوة لأهل الكتاب وغير المسلمين تحتاج إلى الجدال العقلاني دون العنف.

[40] Ibid, Vol. 11, p369-370.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد، بفضل الله وكرمه لقد تمت كتابة هذا البحث، وما هو الصواب في البحث فهو من الله تعالى وما هو خطأ في البحث فهو من نفسي، وهنا سأذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وتوصياتي.

النتائج

وهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. أثبت البحث أن تعزيز الفهم الثقافي والتنوع العرقي يلعب دوراً حاسماً في تحقيق التعايش السلمي، وحماية الأوطان حيث يسهم في تعميق الفهم الشامل للتنوع الثقافي وتعزيز الاحترام المتبادل بين الثقافات والأديان المتنوعة. ومحمد قريش شهاب يؤكد على أهمية التسامح والتفاهم المتبادل بين الأديان والمجتمعات المختلفة كالأساس لتحقيق التعايش السلمي في تفسيره، مما يعزز الحاجة الملحة للتفاعل الإيجابي والتعاون بين الثقافات المتنوعة من أجل بناء جسور الصلة وتعزيز الوحدة والتسامح في المجتمعات المتعددة الأديان والثقافات.

٢. أثبت البحث أن محمد قريش شهاب يبرز القيم الإنسانية المشتركة كوسيلة لتعزيز الوحدة والسلام بين البشر، ويعتبر أن هذه القيم تمثل أساساً للتعايش السلمي. كما أنه يشجع على الحوار البناء والتعاون الثقافي بين الأديان والثقافات المختلفة كوسيلة لفهم بعضنا البعض وتعزيز السلام والتفاهم.

٣. يؤكد قريش شهاب على أن القرآن الكريم يحث على العدالة والإحسان والسلام، ويعتبر هذه القيم أساسية لتحقيق التعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة.

٤. إن الدكتور محمد قريش شِهاب الإندونيسي الأزهري من مواليد ١٦ فبراير عام ١٩٤٤م الموافق ب ٢٢ صفر ١٣٦٣هـ بمحافظة سيدينرينج رَبّانج بجزيرة سولاويسي الجنوبية إندونيسيا.

٥. إن أبا الدكتور شهاب هو الدكتور البروفيسور عبد الرحمن شهاب بن الحبيب علي بن عبد الرحمن شهاب العالم الكبير الداعي من اليمن الذي هاجر وأقام في باتافيا (الآن جاكرتا). وأمه أسماء أبو ريش، بنت ربّانج الأصيلة بمحافظة سيدينرينج رَبّانج بجزيرة سولاويسي الجنوبية بإندونيسيا. وأنها تُعتبر حفيدة السلطان ربّانج إحدى الممالك السلطانية في إندونيسيا قديمًا في جزيرة سولاويسي الجنوبية، وذلك لأن جدتها بُوَتُّلَدَى أخت سلطان ربّانج الصغيرة.

٦. إن سر تسمية محمد قريش شهاب؛ محمد انتسابًا إلى سيدنا محمد ﷺ، وقريش انتسابًا إلى القبيلة التي ولد فيها سيدنا محمد ﷺ وهي القبيلة الأكثر احترامًا في مكة المكرمة، وشِهاب منتسب إلى آل شهاب، وهذا الانتساب مأخوذ من أبيه عبد الرحمن شهاب.

٧. إن تفسير المصباح هو تفسير للقرآن الكريم أُلّف باللغة الإندونيسية، وهو يتكوّن من خمسة عشر مجلدًا على حسب الطباعة الجديدة عام ٢٠٢١م بمطبعة لينتيرا هاتي بتانجرانج إندونيسيا.

٨. أثبت الدكتور قريش أن التعايش السلمي هو قبول الاختلاف والتفاهم بين الجانبين؛ وذلك لأن الإنسان يحتاج إلى غيره أو بمعنى آخر الإنسان مدني بالطبع، والتعايش يحمي الوطن من الهلاك والفساد في الأرض.

٩. إن أسس ومقوّمات التعايش السلمي في تفسير المصباح خمسة وهي: الوسطية أي وسطية الإسلام وكيفية التدين، أساس التسامح، قيمة العدل، مبدأ المساواة، وقيمة الحرية.

١٠. ومن حقوق غير المسلمين التي لابد من ملاحظتها: الأخوة الإنسانية، الإحسان إليهم، وتقديم الجوار الحسن لهم، والوفاء بالعهود المتفق عليها.

١١. إن إلقاء السلام من العناصر المهمة لإيجاد التعايش السلمي بين الناس في وطن ما، ويرى الدكتور قريش أن إلقاء السلام لغير المسلمين جائز.

١٢. يرى الدكتور قريش أن في الحديث الذي يوضح عدم إلقاء السلام لغير المسلمين أنه لا يقصد به جميع اليهود والنصارى وحتى لا يُقصد به الأديان الأخرى.

١٣. يرى الدكتور قريش أن تهنئة أهل الكتاب (اليهود والنصارى) جائزة وكذا تهنئة غير المسلمين الآخرين، وهي تساهم في تعزيز العلاقات الإنسانية بين الأديان وتظهر التعايش السلمي.

١٤. يرى الدكتور قريش أنه لا يُعَدُّ القول بتحريم التهنئة لغير المسلمين خطأً، طالما أن هذا التحريم موجه إلى من يشعر بالشك في عقيدته أثناء تقديم التهنئة لغير المسلمين. وعلى الجانب الآخر، إذا لم يكن هناك شك في عقيدته أثناء تهنئته لغير المسلمين، فإن ذلك لا يُعَدُّ مشكلة، وخاصةً إذا كانت التهنئة ضرورية لتعزيز التعايش السلمي.

١٥. المنهج العملي الذي قام به الدكتور قريش لحماية الوطن هو المنهج الديني والدنيوي القائم على الرحمة والتسامح والتعايش السلمي مع الآخرين.

١٦. من معالم المنهج الديني القائم على حفظ الوطن هي: حفظ الدين، والدعوة إلى الله، وحفظ النفس، وحفظ المال.

١٧. من معالم المنهج الدنيوي المؤدي إلى حفظ الأوطان هي: الوحدة بين الناس، والتنمية التعليمية والتربوية، والتربية السياسية.

التوصيات

١. يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين الدارسين في مجال القرآن الكريم وتفسيره أن يكتبوا عن التعايش السلمي أكثر، ويركزوا على إظهار أن الإسلام له دور عظيم جدًّا لتحقيق التعايش السلمي وأنه يحمي الوطن من الهلاك والفساد.

٢. ينبغي دعم الأبحاث العلمية والدراسات الاجتماعية التي تركز على فهم وتحليل التعايش السلمي والتنوع الثقافي من خلال تفسير الدكتور محمد قريش شهاب، مما يساهم في تقديم أدلة وفهم عميق لمبادئ وقيم التعايش السلمي وكيفية تعزيزها في المجتمعات المتعددة الثقافات والأديان.

٣. يوصي الباحث العلماء والدعاة إلى الله بممارسة دورهم الفاعل في تعزيز رسالة التعايش السلمي والتسامح بين أتباع الأديان، وذلك من خلال خطبهم ونشاطاتهم الروحية.

٤. ينبغي تعزيز البرامج والمبادرات التي تهدف إلى تعزيز التفاهم والتسامح بين الأديان والثقافات المختلفة في المجتمعات، فإن ذلك يحمي الأوطان من الفتن، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تنظيم فعاليات تثقيفية وورش عمل تشجع على الحوار والتعاون.

٥. تعزيز التعليم والتوعية والدمج لمفاهيم التعايش السلمي والتسامح في المناهج التعليمية وبرامج التوعية الاجتماعية، وذلك من أجل حماية الأوطان وحماية الأديان والنفوس بدءًا من المناهج المدرسية والجامعية لتعزيز الوعي بأهمية التنوع الثقافي والاحترام المتبادل.

الوصايا العملية والتطبيقية المستخلصة من الرسالة والنتائج

تم استخلاص بعض الوصايا العملية والتطبيقية من الرسالة والتي يمكن أن تسهم في تعزيز التعايش السلمي وحماية الوطن. إليك بعض الوصايا العملية:

١. تعزيز كل فكر يؤدي إلى الوسطية في الإسلام: يجب التركيز على تعزيز مفهوم الوسطية في الإسلام وكيفية التدين. يمكن لهذا المفهوم أن يسهم في تحقيق التعايش السلمي من خلال التوازن والاعتدال في العلاقات بين الأفراد والمجتمعات.

٢. تطبيق فكرة التسامح والعمل بها وخصوصًا في البلدان ذات التعدد العرقي: يجب تعزيز قيمة التسامح والقبول للآخرين بغض النظر عن ديانتهم أو خلفيتهم الثقافية، فإن ذلك يمكن أن يساهم في تقوية العلاقات الإنسانية وتعزيز التعايش السلمي.

٣. تعزيز العمل بالعدالة كقيمة حضارية دينية وإنسانية: يجب تعزيز مفهوم العدالة وضمان المساواة بين جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن ديانتهم أو أصولهم. فتعزيز قيمة العدالة يساهم في بناء مجتمع متساوي ومتنوع.

٤. العمل على تطبيق مفهوم الحرية مع الجميع: يجب أن يكون للجميع حقوق وحريات أساسية، بما في ذلك حقوق الحرية الدينية والاعتقاد. يجب على المجتمعات أن تحترم حرية الأفراد في اختيار ديانتهم وممارسة عقائدهم.

٥. التهنئة والسلام: يمكن تعزيز التعايش السلمي من خلال التهنئة وإلقاء السلام على جميع الأشخاص بغض النظر عن ديانتهم. يجب تجنب التفرقة والتمييز في التعامل مع الأشخاص من أجل تعزيز الوحدة والسلام.

٦. العمل بطريقة منهجية صحيحة على حفظ الدين والدعوة إلى الله: يجب تشجيع الأفراد على حفظ دينهم وأخلاقهم الدينية والمساهمة في دعوة الآخرين إلى الله بطرق سلمية ومثمرة.

٧. الاهتمام بالتربية والتعليم: يجب الاهتمام بتطوير التربية والتعليم للشباب لتعزيز التفاهم والتسامح والتعايش السلمي بين الأجيال المختلفة.

٨. العمل على الوحدة بين الناس: يجب تعزيز مفهوم الوحدة والتضامن بين جميع أفراد المجتمع، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

٩. الوعي بالثقافة والتربية السياسية: يجب تشجيع الوعي السياسي والمشاركة المدنية لضمان تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع.

١٠. العناية بالجوانب الاجتماعية والإحسان للجميع: يجب تعزيز قيمة الإحسان وتقديم الجوار الحسن للجيران والمجتمعات المحيطة. ذلك أن العناية بالجوانب الاجتماعية والإنسانية لها دور كبير في تحقيق التعايش السلمي.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتب العربية:

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). **مقاصد الشريعة الإسلامية**. (ط٢). محمد الطاهر الميساوي (تحقيق). الأردن: دار النفائس.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **لسان العرب**. (ط٣). بيروت: دار صادر.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (د.ت) **سنن ابن ماجه**. (د.ط). محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسى البابي الحلبي.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. (١٤١٤هـ/١٩٩٣م). **صحيح البخاري**. (ط٥). د. مصطفى ديب البغا (تحقيق). دمشق: دار ابن كثير - دار اليمامة.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى. (١٣٩٦هـ/١٩٧٥م). **السنن**. (ط٢). تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج٢،١)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٥،٤)، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

التويجري، عبد العزيز بن عثمان. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **الحوار من أجل التعايش**. (ط١). القاهرة: دار الشروق.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م). **الرسائل للجاحظ**. (د.ط). عبد السلام محمد هارون (تحقيق وشرح). القاهرة: مكتبة الخانجي.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **كتاب التعريفات**. (ط١). جماعة من العلماء بإشراف الناشر (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

جمعة، علي. (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م). **حكاية الإرهاب**. (ط١). القاهرة: دار النهار للنشر والتوزيع.

جمعة، علي. (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). **المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق**. (ط١). القاهرة: دار المعارف.

جمعة، علي. (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). **النماذج الأربعة من هدي النبي ﷺ في التعايش مع الآخر الأسس والمقاصد**. (ط١). الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). **مختار الصحاح**. (ط٥). يوسف الشيخ محمد (تحقيق). بيروت: دار النموذجية.

رضا، محمد رشيد. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

شاتليه، فرنسوا. (١٤٠٢هـ/١٩٨١م). **ايديولجيات الحرب والسلم**. (ط١). جوزف عبد الله (ترجمة). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

صليبا، جميل. (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**. (د.ط). بيروت: دار الكتاب اللبناني.

العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي. (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**. (ط٣). القاهرة: مكتبة القدسي.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٧٩هـ/١٩٦٠م). **فتح الباري بشرح البخاري**. (د.ط). محمد فؤاد عبد الباقي (الترقيم). محب الدين الخطيب (الإخراج وتصحيح التجارب والإشراف على الطبع). عبد العزيز بن عبد الله بن باز (التعليق). بيروت: دار المعرفة.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (د.ت). **الفروق اللغوية**. (د.ط). محمد إبراهيم سليم (تحقيق وتعليق). القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

عطية الله، أحمد. (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م). **القاموس السياسي**. (ط٣) القاهرة: دار النهضة العربية.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (١٤١٣هـ/١٩٩٣م). **المستصفى**. (ط١). محمد عبد السلام عبد الشافي (تحقيق). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). **القاموس المحيط**. (ط٨). مكتب التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (تحقيق). محمد نعيم العرقسُوسي (إشراف). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. (د.ت). **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. (د.ط) بيروت: المكتبة العلمية.

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **الجامع لأحكام القرآن**. (ط١). عبد الله بن عبد المحسن التركي (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الفريمي. (د.ت). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. (د.ط). عدنان درويش ومحمد المصري (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

المبارك، هاني. أبو خليل، شوقي. (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). **الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب**. (ط١). دمشق: دار الفكر.

مجموعة من أساتذة معهد الفلسفة وأكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي. (د.ت). **مشكلة الحرب والسلام**. (د.ط). شوقي جلال، وسعد رحمي (ترجمة). مصر: دار الثقافة.

المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان. (١٤١٥هـ/١٩٩٥م). **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**. (ط١). عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو (تحقيق). القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م). **صحيح مسلم**. (د.ط). محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (١٤١٦هـ/١٩٩٦). **مبادئ التعايش السلمي في الإسلام منهجًا وسيرةً**. (د.ط). القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (١٤١٠هـ/١٩٩٠م). **التوقيف على مهمات التعاريف**. (ط١). القاهرة: عالم الكتب.

مولوي، فيصل. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **المسلم مواطنًا في أوروبا**. (د.ط). من إصدارات: الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، لجنة التأليف والترجمة.

نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت). **المعجم الوسيط**. (د.ط). القاهرة: مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. (ط٢). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

هدايات، سورحمن. (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). **التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة**. (ط٢). منتدى العلماء (تحقيق). منتدى العلماء أونلاين.

الهدهد، إبراهيم صلاح. (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). **في مواجهة خطاب التشدد**. (د.ط). القاهرة: الإدارة العامة للمطبوعات-مجمع البحوث الإسلامية التابعة للأزهر الشريف.

الكتب غير العربية:

Shihab, M. Quraish. (2021). *Tafsir Al-Mishbah : Pesan, Kesan dan Keserasian Al-Quran.* Tangerang: Penerbit Lentera Hati.

Shihab, M. Quraish. (2020). *Islam & Kebangsaan : Tauhid, Kemanusiaan, dan Kewarganegaraan.* Tangerang: Penerbit Lentera Hati.

Shihab, M. Quraish. (2017). *Islam yang saya pahami : Keragaman itu rahmat.* Tangerang: Penerbit Lentera Hati.

Shihab, M. Quraish. (2022). *Toleransi: Ketuhanan, Kemanusiaan, dan Keberagaman.* Tangerang Selatan: Penerbit Lentera Hati

Shihab, M. Quraish. (2019). *Wasathiyyah : Wawasan Islam tentang Moderasi Beragama.* Tangerang: Penerbit Lentera Hati.

Shihab, M. Quraish. (2018). *Islam yang Disalahpahami : Menepis Prasangka, Mengikis Kekeliruan.* Tangerang: Penerbit Lentera Hati.

Mauluddin Anwar, Latief Siregar, Hadi Mustofa, (2015). *Cahaya, Cinta, dan Canda: Biografi M. Quraish Shihab*. Tangerang: Penerbit Lentera Hati.

Shihab, M. Quraish. (2005). *Logika Agama; Kedudukan Wahyu dan Batas-Batas Akal Dalam Islam*. Jakarta Selatan: Lentera Hati. Cetakan ke 2, seri 04.

الرسائل الجامعية:

أحمد، إسماعيل محمد أمين. (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م). **التطرف وأثره على التعايش السلمي في إقليم كوردستان العراق: دراسة تحليلية في ضوء القرآن الكريم**. رسالة الماجستير. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

أقليمة، محمودة نصرين. (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). **المنهج الإسلامي في التعايش السلمي**. رسالة البكالوريوس. بنغلاديش: الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ.

بنت وان أحمد، وان نور فاتحة. (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). **التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في بولاو بينانج: دراسة تحليلية تقويمية في ضوء مقصد حفظ الأمن**. رسالة الماجستير. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

زعيم، منتهى بن أرتليم. (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). **فقه التعايش بين المسلمين وغيرهم في إندونيسيا: دراسة مقاصدية**. رسالة الدكتوراه. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

عبد القادر، محمد نجيب. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م). **محمّد قريش شهاب منهجه وأفكاره في تفسيره "المصباح" (دراسة تحليليّة نقديّة)**. رسالة دكتوراه. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

المجلات

سيوطي عبد المناس ومحمد صديق بن محمد إبراهيم. **التعايش السلمي والاندماج الاجتماعي في ضوء مقاصد الشريعة: سريلانكا أنموذجًا**. البحث صدر عن الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا. المجلد ٢٠. العدد A39. ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.

العنزي، عبد ربه عبد القادر حسن. التعايش السلمي من المنظور الإسلامي. **مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية**. تصدر عن عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة القدس المفتوحة. الجلد ١. العدد ٤١. ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

الشبكات العنكبوتية:

الصفحة الرسمية لمحمد قريش شهاب http://quraishshihab.com/profil-mqs/

الصفحة الرسمية لمجلس حكماء المسلمين https://www.muslim-elders.com/ar/page/15/who-we-are

ويكيبيدية، الموسوعة الحرة، https://id.wikipedia.org/wiki/Muhammad_Quraish_Shihab آخر تعديل لهذه الصفحة ٢٨ أغسطس ٢٠٢٣.